جامعة الأزهر
كلية أصول الدين
والدعوة الإسلامية بالمنوفية

سبل توظيف الآيات الكونية والإنسانية في الدعوة إلى الله – تعالى –

إعداد الدكتور

محمد عبد الله عبد الله متولي فايد

مدرس الدعوة والثقافة الإسلامية
بكلية أصول الدين والدعوة بطنطا

مستلة من

مجلة كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية العدد التاسع والثلاثون،
لعام ١٤٤١هـ- يونيو٢٠٢٠م والمودعة بدار الكتب تحت رقم
٢٠٢٠/٦١٥٧ والترقيم الدولي I.S.S.N ٢٦٣٦-٢٤٨١

دار الأندلس للطباعة-أمام كلية الهندسة-عمارات الزراعيين-شبين الكوم ت ٠٤٨٢٢٢٢٠٩٠

﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ ﴾

سورة فصلت": الآية "٥٣"

الملخص عربي

" سبل توظيف الآيات الكونية والإنسانية في الدعوة إلى الله تعالى "

الدكتور

محمد عبد الله عبد الله متولي فايد.

قسم الدعوة والثقافة الإسلامية, كلية أصول الدين والدعوة بطنطا, جامعة الأزهر, مصر

البريد الإلكتوني: mohamedfayed.1119 @azhar.edu.eg

ملخص الدراسة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد (ﷺ) وعلى آله وصحبه أجمعين, وبعد.....

فإنّ الآيات الكونية والإنسانية في القرآن الكريم هادية للمدعوين بظاهرها, داعية إلى البحث والتأمل بمدلولها, كما أنها تعد سبيلًا من سبل تقوية العقيدة في نفوس المسلمين, وهو خادم للعلوم الشرعية والعملية معًا.

كما أنّ الإشارات الكونية والإنسانية في القرآن الكريم, قد صيغت صياغة مجملة معجزة, يفهم منها أهل كل عصر من المعاني, ما يتناسب مع ما توفر لهم من علم بالكون ومكوناته, ومن هنا كانت تلك الآيات العديدة, تشير إلى مستقبلية الاستكشاف في دلالات بعض الآيات القرآنية.

ولقد كان هدفي من هذه الدراسة, هو: بيان دور الآيات الكونية والإنسانية ودلالاتها الإعجازية في الدعوة إلى الالتزام بجوانب الدين الإسلامي, مثل: "الجانب العقديّ, والجانب التشريعيّ, والجانب الأخلاقيّ".

وكذلك الدعوة إلى فقه السنن الكونية والاجتماعية, مع بيان دور الدعاة والوسائل والأساليب الدعوية, في توظيف الآيات الكونية والإنسانية وإيصال

دلالاتها الإعجازية إلى جميع المدعوين؛ لإقامة الحجة عليهم, والعمل على هدايتهم والأخذ بأيديهم إلى الصراط المستقيم.

كما قام منهجي في هذه الدراسة على: التحليل الدعوي والاستنباط العلمي لما تضمنته الآيات الكونية والإنسانية من دلائل إعجازية وإشارات علمية؛ عملاً على توظيفها في الدعوة إلى الله – تعالى –.

الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم – الآيات الكونية – الآيات الإنسانية – الدعوة إلى الله – تعالى –.

English Summary
"Ways to employ cosmic and human verses in calling to God Almighty"

Dr.
Mohammad Abdullah Abdullah Metwally Fayed.
Department of Da`wah and Islamic Culture, Faculty of Fundamentals of Religion and Da`wah, Tanta, Al-Azhar University, Egypt

Email:	**mohamedfayed.**1119 **@azhar.edu.eg.**

Study Summary

Praise be to God, Lord of the worlds, and blessings and peace be upon our Master Muhammad - may God bless him and grant him peace - and upon all his family and companions, and after...

The universal and humanitarian verses in the Noble Qur'an guide those who are invited on the face of it, calling for research and contemplation of their significance. They are also a way to strengthen the faith in the hearts of Muslims, and he is a servant of both Sharia and practical sciences.

In addition, the cosmic and human references in the Holy Qur'an have been formulated in a miraculous outline, from which the people of each age can understand what is in proportion to what is available to them in terms of knowledge of the universe and its components, and hence those numerous verses indicate the future of exploration in the connotations of some Qur'anic verses.

My aim of this study was: To clarify the role of the human and universal verses and their miraculous connotations in calling for commitment to aspects of the Islamic religion, such as: "the doctrinal aspect, the legislative aspect, and the ethical aspect".

As well as calling for the jurisprudence of cosmic and social Sunnahs, while explaining the role of the preachers and the means and methods of advocacy in employing the human and cosmic verses and conveying their miraculous connotations to all those called To establish evidence on them, to work on their guidance and to take their hands to the straight path.
My methodology in this study was also based on: the missionary analysis and scientific deduction of the miraculous and scientific evidence contained in the human and universal verses; In order to employ it in calling to God - the Almighty.

Key Words; The Holy Quran - Cosmic Verses - Humanitarian Verses - The call to God – Almighty.

مُقَدِّمَةٌ

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق؛ ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون, وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الملك الحق المبين, وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ونبيّه ورسوله المبعوث رحمة للعالمين, صلوات ربي وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين, ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد,,,

فإن الله (ﷻ) قد وضع في كونه آيات تنطق بوجوده، وتشهد بعظمته، وتدل على أنه الإله الخالق الأعظم، ولذلك خاطب الله تعالى أولي الألباب, وحثهم على التفكير في مخلوقاته والتأمل في ملكوته (ﷻ) فكل آيات الكون ناطقة بوجوده ووحدانيته، وما العلم إلا كاشف لقدرته (ﷻ) في الكون.

وكلما اكتشف العلماء حقائق علميّة جديدة كان للقرآن السَّبق في ذلك، فكتاب الله معجزة خالدة متجددة تناسب كل زمان ومكان، وهو كتاب مُعجزٌ للبشر جميعًا, كلٌّ حسب اختصاصه, وذلك أنه كلما تقدّمَ العلمُ كَشَفَ عن جانبٍ من إعجازِ القرآنِ الكريمِ العلميّ، مِن أجلِ أن نعلمَ علمَ اليقينِ أنَّ الذي أنزلَ هذا القرآنَ هو الذي خَلَقَ الأكوانَ، وأنّ هذا التوافقَ بين معطياتِ العلمِ، ومعطياتِ الوحيِ هو منطقيٌّ إلى درجةٍ قطعيةٍ؛ لأنّ الوحيَ كتاب اللهِ المسطور، والكونَ كتاب الله المنظور، واتِّحادُ المصدرِ يعني اتِّحادَ الفروعِ، فلابدَّ مِن تطابقِ العلمِ الحقيقيّ مَع النقلِ الصحيح، وذلك لنعلمَ عِلْمَ اليقينِ أنّ الذي خَلَقَ الأكوانَ هو الذي أنزلَ هذا القرآنَ الكريم.

ومن ثمّ فإننا نسلّم بأنّ الآيات الكونية والإنسانية التي أشار إليها ربُّنَا في محكم كتابِهِ, جاءت في مقام الاستدلال على طلاقةِ القدرةِ الإلهية في إبداعِ الخلقِ، وللاستشهَادِ كذلك على أن الله – تعالى – الذي أبدَعَ هذا الخلقَ, هو قادِرٌ على

إفنائِه، وعلى إعادةِ خلْقِهِ من جديد، كَمَا تأتي هذه الآيات الكونية والإنسانية في مَقَامِ الاستدلال على وحدانيةِ الخالق العظيم بغير شريك، ولا شبيه ولا منازع. وتتراءى هذه الوحدانية لكل ذي بصيرةٍ في جميع جنبات الكون، وفي كل أمر من أموره في السموات، وفي الأرض، وفي الأنفس، وفي الآفاق, وفي كل سُنّة من سنن الكون.

ولو أنّ ما جاء بالقرآن الكريم من المعارف الإنسانية والكونية بالقدر اليسير، لقال قائل بأنها جاءت من قبيل الخواطر، ولو أنها في موضوع واحد، لقيل: إنها من قبيل المصادفة الفكرية. ولو كانت قاصرة على المألوف من المعارف الشائعة في وقت نزول القرآن، لقيل: إنها من قبيل ما يعرفه عامة البشر.

ولكن تلك المعارف الإنسانية والكونية جاءت بالوفرة والتنوع والسبق ودقة البيان, بحيث تشكل موسوعة تتناول حقائق علمية وإشارات إنسانية وكونية في كافة العلوم على أحدث ما عرفه علماء الكونيات بعد قرون، وما زالوا يكتشفونه، وفي ذلك تأكيد وبرهان على إثبات الإعجاز العلمي للقرآن الكريم.

وهكذا يأخذنا القرآن في جولات نرتاد آفاق السماء، ونجول في جنبات الأرض، ويقف بنا عند زهرات الحقول، ويصعد بنا إلى النجوم في مداراتها، وهو في كلّ ذلك يفتح أبصارنا وبصائرنا؛ فيرينا كيف تعمل قدرة الله وتقديره في المخلوقات، ويكشف لنا أسرار الخلق والتكوين، ويهدينا إلى الحكمة من الخلق والإيجاد والإنشاء، ويبين عظيم النعم التي حبانا بها في ذوات أنفسنا وفي الكون من حولنا.

أولا: أهمية موضوع الدراسة:

تظهر أهمية هذا الموضوع, من خلال الوقوف على ما يلي:

أ) يعدّ التأمل في آيات الله الكونية والإنسانية، والنظر في مخلوقات الله المتنوعة العجيبة، من أعظم دواعي الإيمان بالله – تعالى –، وسبيلًا من سبل تقوية العقيدة في نفوس المسلمين.

ب) إنّ ربط القرآن الكريم بالحقائق العلمية المقطوع بثبوتها علميًّا بواسطة الكشوف الحديثة, أمر له أثره القوي في دعوة الناس إلى الهدى والرشاد، من خلال إثبات وجود الله تعالى وإقامة الحجة على ذلك بالبراهين الكونية والإنسانية التي لا ينكرها منصف أو صاحب عقل رشيد.

ج) صيغت الإشارات الكونية والإنسانية في القرآن الكريم, صياغة مجملة معجزة, يفهم منها أهل كل عصر من المعاني ما يتناسب مع ما توفر لهم من علم بالكون ومكوناته, ومن هنا كانت تلك الآيات العديدة, تشير إلى مستقبلية الاستكشاف في دلالات بعض الآيات القرآنية.

د) الآيات الكونية والإنسانية هي مدار إثبات وجود الله – تعالى – ووحدانيته, ومظهر كثير من صفاته العليّة, التي لا نهاية لكمالها, كالقدرة والعظمة والرحمة والحكمة, ودلالته على ذلك كله قطعية برهانية.

هـ) الآيات الكونية والإنسانية في القرآن الكريم هادية للمدعوين بظاهرها, داعية إلى البحث بمدلولها. كما أنها تُظهِر مدى الإعجاز القرآني, حيث أخبر نبي أمي بحقائق علمية, لم تنقض بعد مضي أربعة عشر قرنًا فأكثر.

و) الاستدلال بالآيات الكونية والإنسانية شيء فطري في فهم كل إنسان مهما كان إدراكه؛ لأنها تعتمد على الفطر السليمة والقواعد العقلية، فالإنسان يشاهد آيات الله في الكون وفي النفس؛ فيدرك أن هذا الإبداع وذلك النظام والإحكام والتقدير قطعًا من لدن حكيم عليم خبير.

ثانيًا: أسباب اختيار موضوع الدراسة:

تظهر الحاجة إلى اختيار هذا الموضوع؛ للوقوف على ما يلي:

أ) الوقوف على إيراد ما جاء من حقائق علمية راسخة في كتاب الله – تعالى– وسنة نبيه (ﷺ) لمواجهة التعرض الغاشم للإسلام والمسلمين, من خلال الإشارات الكونية والإنسانية, التي هي خير وسيلة مقنعة غاية الإقناع في وقتنا الحاضر.

ب) التدليل على طلاقة قدرة الله – تعالى – في إبداعه لخلقه, ومن ثم الشهادة له (ﷻ) بالوحدانية المطلقة فوق جميع خلقه, وكذلك قدرته على إفنائه إلى العدم, وعلى إعادة خلقه من جديد.

ج) العمل على تجاوز التفسير المادي للظواهر الكونية، ومحاولة معرفة الحقيقة الكامنة في خلق الكون المرتبط بخلق الإنسان, ونيل رضوان الله تعالى ومحبته إذ إن التفكر في دقة نظام الكون وإحكامه, يعد من أشرف العبادات لأنه متعلق بأعمال العقل والقلب.

د) العمل على الاستفادة من حسن عرض معاني الآيات الدالة على خلق الإنسان والكون, والتعرف على آثار ذلك على الدعاة والمدعوين؛ سعيًا إلى تحقيق نجاح العمل الدعوي.

هـ) العمل على الاستفادة من دراسة الآيات الكونية والإنسانية, في مواجهة ظاهرة الإلحاد ومقاومة الغزو الفكري, وذلك بإثبات سبق كل من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة بالإشارة إلى العديد من الحقائق الكونية.

ثالثا: مشكلة الدراسة:

أصيبت المعرفة الإسلامية في مجال العلم بالآيات الكونية والإنسانية وفقه فلسفة العلوم بضمور كبير في اهتمام العقل المسلم, حتى إنك لترى أكثر

المشتغلين بالعلوم الشرعية والإنسانية, غرباء بين أهل الأرض في معرفة أبجديات العلوم الكونية والإنسانية, واستيعاب الظواهر العلمية الحديثة, الأمر الذي جعلهم لا ينظرون ولا يتأملون في تلك الآيات العظيمة(١), فكان من الواجب أن نقف على سبل توظيف الآيات الكونية والإنسانية في الدعوة إلى الله – تعالى –.

رابعًا: منهج الدراسة:

استعنت في هذه الدراسة بالله (ﷻ) ثم اعتمدت على ما يلي:

(أ) المنهج التوثيقي, وهو: المنهج الذي يقوم على توثيق النصوص قبل اعتمادها مصدرًا للحكم(٢).

(ب) المنهج الاستنباطي, ويقصد به: «استخراج المعاني من النصوص بفرط الذهن وقوة القريحة»(٣).

(جـ) **المنهج الاستدلالي, وهو:** منهج يبدأ من قضايا مبدئيّة مسلّم بها إلى قضايا أخرى تنتج عنها بالضّرورة، دون الالتجاء إلى التّجربة. ويتمّ هذا بواسطة القول، أو بواسطة الحساب"(٤). كما أؤكد أنه لا غنى لي عن الاستفادة من المناهج البحثية الأخرى, والتي لا غنى عنها لأي باحث في هذا المجال.

خامسًا: الدراسات السابقة:

---

(١) انظر: "تراثنا الفكري في ميزان الشرع والعقل": الشيخ. محمد الغزالي، صـ ١٧ وما بعدها، ط. دار الشروق، ط. الرابعة سنة ١٤١٦ هـ. ١٩٩٦م.

(٢) انظر: "مناهج البحث العلمي وضوابطه في الإسلام": د. حلمي عبد المنعم صابر، صـ ٢٦، ط. مكتبة الإيمان، ط. الثانية، سنة ١٤٣٥هـ – ٢٠١٤م.

(٣) "التعريفات": علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، صـ ٢٢، ط. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط. الأولى ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م.

(٤) "مناهج البحث العلمي في الإسلام": عبد الرّحمن بدوي، صـ ١٨، ١٩، ط. وكالة المطبوعات، الكويت، ط. الثالثة، سنة ١٩٧٧م.

تناولت دراسات عدة, البحث في الآيات الكونية والإنسانية ودلالات الإعجاز فيها من وجوه شتى, ولكن واحدة من تلك الدراسات لم تتعرض مباشرة لسبل توظيف تلك الآيات في الدعوة إلى الله – تعالى –.

(أ) دراسة بعنوان: (الأحاديث النبوية التي استدل بها على الإعجاز العلمي في الإنسان والأرض والفلك – جمع وتخريج ودراسة) للباحث: أحمد بن حسن بن أحمد الحارثي، لنيل درجة الماجستير– قسم فقه السنة ومصادرها بكلية الحديث والدراسات الإسلامية، بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، عام ١٤١٣هـ.

ولقد هدفت تلك الدراسة إلى: جمع وتخريج ودرراسة الأحاديث النبوية التي استدل بها على الإعجاز العلمي في الإنسان والأرض والفلك – والوقوف على وجوه الإعجاز العلمي فيها.

وأهم ما تنفرد به دراستي عن تلك الدراسة: أنني اكتفيت بالوقوف على الجانب الدعوي في توظيف الآيات الكونية والإنسانية في الدعوة إلى الله – تعالى – من خلال القرآن الكريم, والسنة النبوية المطهرة.

(ب) دراسة بعنوان: (منهج القرآن الكريم في عرض الظواهر الكونية)، للباحثة: ليلى بنت صالح بن علي الزامل، رسالة دكتوراه في تفسير وعلوم القرآن – قسم الدراسات الإسلامية، بكلية التربية للبنات بجدة, سنة ١٤٢٠هـ.

ولقد هدفت تلك الدراسة إلى: بيان طريقة القرآن الكريم في عرض الظواهر الكونية، وخصائص هذه الظواهر, وأهداف منهج القرآن في عرضها ودلالة ذلك على الإيمان بالعقيدة الإسلامية.

وأهم ما تنفرد به دراستي عن تلك الدراسة: أنني لم أقف على عرض هذه الظواهر الكونية بالبحث والتحليل, ولكني تناولت الجانب الدعوي الذي يهدف إلى

توظيف تلك الآيات الكونية وكذلك الآيات الإنسانية, في الدعوة إلى الله – تعالى – من خلال القرآن الكريم والسنة المشرّفة.

(جـ) دراسة بعنوان: (جملة الخاتمة في الآيات الكونية والإنسانية – دراسة أسلوبية), للباحثة: نور هاني محمد سمحان, كلية الدراسات العليا, جامعة النجاح الوطنية, نابلس, فلسطين, سنة ٢٠٠٩م.

ولقد هدفت تلك الدراسة إلى: التحليل الدلالي والنحوي والأسلوبي والصوتي، لخواتيم الآيات الكونية والإنسانية.

وأهم ما تنفرد به دراستي عن تلك الدراسة: أنني لم أتعرض في هذه الدراسة إلى الحديث عن الإعجاز البلاغي أو البياني أو الأسلوبي, ولكني اكتفيت بتناول الدلالات الدعوية والأوجه الإعجازية، المتعلقة بدراسة الآيات الكونية والإنسانية.

(د) دراسة بعنوان:"جهود الهيئة العالمية للإعجاز العلمي وأثرها في خدمة الدعوة الإسلامية" للباحث:علي علي علي الشافعي, رسالة ماجستير بكلية أصول الدين والدعوة الإسلامية بطنطا, سنة ٢٠٠٩م.

ولقد هدفت تلك الدراسة إلى: إبراز الجهود المضنية التي تقوم بها الهيئة العالمية للإعجاز العلمي, وبيان أثرها في خدمة الدعوة الإسلامية داخليًا وخارجيًا.

وأهم ما تنفرد به دراستي عن تلك الدراسة: الوقوف على سبل توظيف الآيات الكونية والإنسانية عامةً في خدمة الدعوة الإسلامية, وليس مجرد الوقوف على جهود الهيئة العالمية للإعجاز العلمي وحدها فحسب.

(هـ) دراسة بعنوان:" منهج الاستدلال بالآيات الكونية فى القرآن الكريم وأثره فى بناء العقلية الإسلامية": يسرى تاج الدين إبراهيم المزين, رسالة دكتوراه, بقسم الدعوة والثقافة الإسلامية كلية أصول الدين والدعوة بطنطا, جامعة الأزهر, سنة ٢٠١١م.

وكان الهدف من تلك الرسالة, هو: بيان اهتمام القرآن الكريم بتنمية قدرة الإنسان في النَّظر والتأمُّل والتفكُّر والتدبُّر؛ لأنَّ ذلك هو الذي يؤهِّله لحمْل أعْباء رسالة الإسلام والدَّعْوة إلى الله – تعالى–.

وأهم ما تنفرد به دراستي عن تلك الدراسة, هو: الدعوة إلى الانطلاق من دراسة هذه الدلائل الكونية والإنسانية, نحو بناء منهج تربوي عقلي قويم, لا للعلوم الشرعية فحَسْب، بل لكل العلوم النافعة, التي تهمُّ البشرية قاطبة، كالقضايا السياسية، والاجتماعيَّة، والاقتصاديَّة، والعِلْمية، والأدَبيَّة، والطِّبيَّة، والكونية... إلخ.

(و) دراسة بعنوان:" آيات الله الإنسانية في الصحيحين – دراسة دعوية", للباحث: أحمد جلال بدر محرز، رسالة ماجستير بكلية أصول الدين والدعوة الإسلامية بطنطا,سنة ٢٠١٤م.

ولقد هدفت تلك الدراسة إلى: تناول آيات الله الإنسانية في صحيح البخاري وصحيح مسلم, بالشرح والتحليل, والاستفادة من ذلك في مجال الدعوة الإسلامية, وتسليط الضوء على بعض وجوه الإعجاز العلمي في السنة النبوية, والاستفادة من ذلك في ضوء واقعنا المعاصر.

وأهم ما تنفرد به دراستي عن تلك الدراسة, هو: وضع الأسس والمعايير الدعوية الصحيحة التي تعين الدعاة على فهم القضايا المتعلقة بالآيات الكونية والإنسانية؛ من أجل توظيفها في خدمة الدعوة الإسلامية ومواجهة المذاهب الإلحادية الهدامة.

(ز) دراسة بعنوان (الإنذار والعذاب من خلال الآيات الكونية فى القرآن الكريم وأثره فى الدعوة إلى الله تعالى): على عبد الوهاب محمد علام, رسالة ماجستير، كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية, سنة ٢٠١٨م.

ولقد هدفت تلك الدراسة إلى: الوقوف على أسلوب الإنذار والتخويف بالآيات الكونية, التي يخوف الله بها عباده, وهي كثيرة، منها: الكسوف، والخسوف، والزلازل، والبراكين، والفيضانات، وغيرها. فهذه كلها آيات من الله تدل على عظمته، وسلطانه، وجبروته، يُرسلها إنذارًا وتخويفًا لعباده، وتحذيرًا لهم من التمادي في الظلم والطغيان؛ لعلهم يرجعون إلى الله تعالى.

وأهم ما تنفرد به دراستي عن تلك الدراسة, هو: الوقوف على منهجية التعامل مع الآيات الكونية والإنسانية وسبل توظيف كافة وسائلها وأساليبها في الدعوة إلى الله – تعالى– وبيان أن هناك أساليب كثيرة يمكن أن يتبعها المسلم في دعوته إلى الإسلام، وفي البرهنة على أنه الدين الخاتم الذي رضيه الله تعالى لعباده، وتكفَّل بحفظ أصوله وثوابته؛ ليكون رسالة وحجة على العالمين إلى قيام الساعة.

سادسًا: التعريف بمفردات عنوان الدراسة:

بالنظر في مفردات عنوان البحث, يتبين ضرورة الوقوف على ما يلي:

(أ) مفهوم "سبل":

السبل: جمع سبيل. والسبيل, في الأصل: الطريق ويذكر ويؤنث، والتأنيث فيها أغلب. وجمعها:

سبل إذا أُنّثت، فإذا ذكّرت فجمعها أسبلة(١).

(ب) المقصود بالآيات الكونية:

الكون في اللغة: كلمة مأخوذة من الحَدَثُ.والكائنَةُ: الحادِثَةُ. وكَوَّنَهُ: أحْدَثَهُ، وكوّن الله الأشْياءَ: أوْجَدَها(١).

---

(١) انظر: "النهاية في غريب الحديث والأثر": مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي، ٣٣٨/٢، ط. المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

والكون: اسم لما حدث دفعة؛ كانقلاب الماء هواء، فإن الصورة الهوائية كانت ماء بالقوة، فخرجت منها إلى الفعل دفعة، فإذا كان على التدريج فهو الحركة، وقيل: الكون حصول الصورة في المادة بعد أن لم تكن حاصلة فيها، وعند أهل التحقيق: الكون: عبارة عن وجود العالم من حيث هو عالم لا من حيث إنه حق، وإن كان مرادفًا للوجود المطلق العام عند أهل النظر، وهو بمعنى المكون عندهم([٢]).

فتعرف الآيات الكونية اصطلاحًا بأنها: «الآيات القرآنية المتعلقة بالكون المشهود عدا الإنسان من حيث هو روح وعقل واختيار, أما البدن من حيث خلقه وسنن الله فيه فداخل في الكون»([٣]). كما تعرف بأنها: «الآيات التي تمثل ثبوت ظواهر ناموسية في الكون عبر زمانه ومكانه وسميت آيات؛ نتيجة ثبوتها وعدم تغيرها بالاستناد إلى كشّافات القرآن وهي ترتبط بالكون المادي من جهة وبالعلّة الغيبية الإلهية من جهة أخرى»([٤]).

ويراد بها هنا: الوقوف على الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة المتعلقة بالكون بما يفتح أبصارنا وبصائرنا؛ فيرينا كيف تعمل قدرة الله وتقديره في المخلوقات،

---

(١) انظر: "القاموس المحيط: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، صـ ١٢٢٨، ط. مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط. الثامنة، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

(٢) التعريفات: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، صـ ١٨٨، ط. دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط. الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

(٣) "الإسلام في عصر العلم": د. محمد أحمد الغمراوي، صـ ٢٤٥، ط. الأولى، سنة ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.

(٤) "الإعجاز العلمي للآيات الكونية": د. مشكور العوادي، صـ ٥، ط. مركز دراسات الكوفة، د.ت.

ويكشف لنا أسرار الخلق والتكوين، ويهدينا إلى الحكمة من الخلق والإيجاد والإنشاء، ويبين عظيم النعم التي حبانا بها في ذوات أنفسنا وفي الكون من حولنا.

(جـ) المقصود بالآيات الإنسانية:

الإنسان في اللغة: يراد به جنس الإنسان, ويُستخدم للواحد والجمع وللمذكَّر والمؤنَّث(١).

وناس [جمع]: اسمٌ للجمع من بني آدم (واحده إنسانٌ من غير لفظه)، وقد يُراد به الفُضلاء دون غيرهم مراعاةً لمعنى الإنسانيّة(٢).

كما تعرف الآيات الإنسانية اصطلاحًا، بأنها: الآيات القرآنية المتعلقة بخلق الإنسان وما يتصل به نفسًا واجتماعًا وأخلاقًا, من حيث خصائصه الإنسانية وما ينتج عنها من آثار, وما يكتنفها من أحوال زمانية أو مكانية(٣).

ويراد بها هنا: الوقوف على الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة التي تتحدث عن خصائص الجنس البشريّ التي تميّزه عن غيره من المخلوقات والتأمل فيها؛ للتدليل بها على وجود الله – تعالى – وقدرته، وبيان عظيم النعم التي حبانا بها في ذوات أنفسنا, وكذلك بيان الغاية من خلق الإنسان.

(د) المقصود بـ "الدّعوة إلى الله – تعالى":

---

(١) "معجم اللغة العربية المعاصرة": د أحمد مختار عبد الحميد عمر،٢٠٧/١، ط. عالم الكتب، ط. الأولى، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م.

(٢) انظر: "معجم اللغة العربية المعاصرة": د أحمد مختار عبد الحميد عمر، ٢٣٠٥/٣.

(٣) انظر: "آيات الله الإنسانية والكونية": أ. د. سعيد محمد إسماعيل الصاوي، صـ٥، ط. الخامسة، سنة ١٤٣٦هـ – ٢٠١٥م.

١- **الدعوة في اللغة:** بالتأمّل في مادة "دعا" وما يشتق منها, يتبيّن أنها تَرِدُ بمعنى: الدُّعاء(١), والأذان(٢), والطلب(٣), والنداء(٤), والحثّ على الشيء,(٥) والضيافة.(٦)

ممّا سبق يتبيّن أنّ الدعوة إلى الله – تعالى – تعني: الحثّ على إقامة دين الله (ﷻ) والالتزام بمنهجه.

٢- **<u>الدعوة في الاصطلاح</u>:** تدور دلالة المفهوم الاصطلاحيّ للدعوة حول معنيين:

<u>المعنى الأول: (الدعوة) بمعنى (الدين أو الإسلام):</u>

تعرف الدعوة بأنّها: «برنامج كامل يضمّ في أطوائه جميع المعارف, الّتي يحتاج إليها النّاس؛ ليبصروا الغاية من محياهم, وليستكشفوا معالم الطّريق الّتي تجمعهم راشدين»(٧).

وقيل: هي «الدين الذي ارتضاه الله للعالمين, وأنزل تعاليمه وحْيًا على رسول الله (ﷺ) وحفظها في القرآن الكريم, وبيّنها في السنّة النبويّة»(١).

---

(١) انظر: "تاج العروس من جواهر القاموس": الإمام الزبيدي، ٤٧/٣٨.

(٢) انظر: "المرجع نفسه": ٤٧/٣٨.

(٣) انظر: "المعجم الوسيط": مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ٢٨٦/١، ط. دار الدعوة، د.ت. و"دائرة معارف القرن العشرين": أ. محمد فريد وجدي، ٤٦/٤، ط. دار الفكر، بيروت، سنة ١٣٩٩هـ. ١٩٧٩م.

(٤) انظر: "المعجم الوسيط": مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ٢٨٦/١.

(٥) "المرجع نفسه": ٢٨٦/١.

(٦) انظر: "معجم اللغة العربية المعاصرة": د أحمد مختار عبد الحميد عمر: ٧٤٩/١.

(٧) "مع الله. دراسات في الدّعوة والدّعاة ": الشيخ. محمّد الغزالي، صـ ٩، ط. دار نهضة مصر، ط. الأولى، د.ت.

فالنّاظر هنا, يجد أنّ الدعوة تأتي بمعنى "الدين" أو "الإسلام".

المعنى الثاني: (الدعوة) بمعنى (النشر والتبليغ):

تعرف الدعوة بأنّها « حثّ الناس على الخير والهدى, والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ ليفوزوا بسعادة العاجل والآجل»(٢).

وعرفت أيضًا بأنّها «العلم الّذي به تعرف كافّة المحاولات الفنيّة المتعدّدة, الرامية إلى تبليغ الناس الإسلام, بما حوى من عقيدةٍ وشريعةٍ وأخلاقٍ»(٣).

كما أنّها تعني «مجموعة القواعد والأصول, الّتي يتوصل بها إلى تبليغ الإسلام للناس وتعليمه وتطبيقه»(٤).

فالناظر في هذه التعريفات, يجد أنّ الدّعوة إلى الله (ﷻ) تمثل نظامًا قائمًا على أساس علمي, ونشاط مخطّط, ودراسة عميقة, وهدف محدّد عن طريق الوسائل والأساليب الناجحة؛ للتوصّل إلى نشر الإسلام وتطبيق مبادئه العظيمة.

ممّا سبق يتبيّن أنّ: الدّعوة تكون بمعنيين:

المعنى الأول: الدّين.

---

(١) "الدّعوة الإسلاميّة . أصولها، وسائلها، أساليبها في القرآن الكريم": أ. د. أحمد غلوش، صـ ١٢، ١٣، ط. دار الكتب الإسلامية، دار الكتاب المصري، القاهرة، ط. الثانية، سنة ١٤٠٧هـ . ١٩٨٧م.

(٢) "هداية المرشدين إلى طرق الوعظ والخطابة": الشيخ. علي محفوظ، صـ ١٦، ط. المكتبة التّوفيقيّة، د.ت.

(٣) "الدّعوة الإسلاميّة . أصولها، وسائلها، أساليبها في القرآن الكريم": أ. د. أحمد غلوش، صـ١٠.

(٤) "المدخل إلى علم الدعوة": د. محمد أبو الفتح البيانوني، صـ ١٩، ط. مؤسسة الرسالة، ط. الثالثة، سنة ١٤١٥هـ . ١٩٩٥م.

المعنى الثاني: عمليّة نشره وتبليغه وتعليمه وتطبيقه.

ومرادي من الدعوة هنا في هذا البحث, المعنيان معًا.

فمن خلال المعنى الأول سأبيّن إن شاء الله – تعالى – دور الآيات الكونية والإنسانية في الدعوة إلى الالتزام بجوانب الدين الإسلامي, مثل: "الجانب العقديّ, والجانب التشريعيّ, والجانب الأخلاقيّ".

كما أنّني سأبيّن إن شاء الله – تعالى – من خلال المعنى الثاني, دور الدعاة, والمدعوين, والوسائل والأساليب الدعوية, في توظيف الآيات الكونية والإنسانية وإيصال دلالاتها الإعجازية إلى جميع المدعوين؛ لإقامة الحجة عليهم, والعمل على هدايتهم والأخذ بأيديهم إلى الصراط المستقيم.

سابعًا: مرادي من عنوان الدراسة:

يراد من عنوان هذه الدراسة: الوقوف على فهم الآيات الكونية والإنسانية وما تحويه من دلائل إعجازية وإشارات علمية من وجهة نظر إسلامية, وتوظيفها في مجال الدعوة إلى الالتزام بجوانب الدين الإسلامي, مثل: "الجانب العقديّ, والجانب التشريعيّ, والجانب الأخلاقيّ".

وكذلك الدعوة إلى فقه السنن الكونية والاجتماعية, مع بيان دور الدعاة والوسائل والأساليب الدعوية, في توظيف الآيات الكونية والإنسانية وإيصال دلالاتها الإعجازية إلى جميع المدعوين؛ لإقامة الحجة عليهم, والعمل على هدايتهم والأخذ بأيديهم إلى الصراط المستقيم.

(ب) تقسيم الدراسة:

١- المقدمة, وتشتمل على ما يلي:

أولًا: أهمية الموضوع وأسباب اختياره.

ثانيًا: أسباب اختيار موضوع الدراسة.

ثالثًا: مشكلة الدراسة.

رابعًا: منهج الدراسة.

خامسًا: الدراسات السابقة.

سادسًا: التعريف بمفردات عنوان الدراسة والمصطلحات المتعلقة بها.

سابعًا: مرادي من عنوان الدراسة.

٢- تقسيم مباحث الدراسة:

التمهيد: الإعجاز العلمي وعلاقته بوجوه إعجاز القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.

المبحث الأول: السبل المنهجية المتعلقة بتوظيف الآيات الكونية والإنسانية والقضايا المرتبطة بها في الدعوة إلى الله – تعالى –:

المطلب الأول: السبل المنهجية المتعلقة بتوظيف قضية الإعجاز العلمي في الدعوة إلى الله – تعالى –.

المطلب الثاني: السبل المنهجية المتعلقة بتوظيف قضية التفسير العلمي للقرآن الكريم في الدعوة إلى الله – تعالى –.

المطلب الثالث: السبل المنهجية المتعلقة بتوظيف قضية الآيات الكونية والإنسانية في الدعوة إلى الله – تعالى –.

المبحث الثاني: السبل الموضوعية المتعلقة بتوظيف الآيات الكونية والإنسانية في الدعوة الإسلامية:

المطلب الأول: السبل الموضوعية المتعلقة بتوظيف الآيات الكونية والإنسانية في الدعوة إلى الإيمان بالخالق (ﷻ) وإقامة منهجه.

المطلب الثاني: السبل الموضوعية المتعلقة بتوظيف الآيات الكونية والإنسانية في الدعوة إلى فقه السنن الكونية والاجتماعية.

المبحث الثالث: السبل الدعوية المتعلقة بتوظيف الآيات الكونية والإنسانية في الدعوة إلى الله – تعالى –:

المطلب الأول: السبل المتعلقة بدور الداعية في مجال توظيف الآيات الكونية والإنسانية في الدعوة إلى الله – تعالى –.

المطلب الثاني: السبل المتعلقة بدور الوسائل والأساليب الدعوية في مجال توظيف الآيات الكونية والإنسانية في الدعوة إلى الله – تعالى –.

(جـ) الخاتمة وبها: أهم النتائج والتوصيات.

التَّمهيد

الإعجاز العلمي

وعلاقته بوجوه إعجاز القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة

لا يخفى أنّ الإعجاز القرآني يتحقق بوجوه شتى, تعزّ على الحصر والاستقراء, فشأن الإعجاز عجيب؛ لأنه يُدرَك ولا يمكن وصفه(١), ولتوضيح ذلك يجب الوقوف على ما يلي:

أولا: المقصود بـ"القرآن الكريم":

(أ) **(القرآن الكريم) في اللغة:** « مصدر مأخوذ من الفعل الثلاثي "قرأ", تقول: قرأ الكتاب قراءةً, وقرآنًا: تتبع كلماته نظرًا, ونطق بها, وتتبع كلماته, ولم ينطق بها»(٢), وقد خصّ القرآن الكريم بالكتاب المنزّل على سيدنا محمد (ﷺ)(٣).

(ب) **(القرآن الكريم) في الاصطلاح, هو:** كلام الله المنزّل على سيدنا

---

(١) انظر: "مفتاح العلوم": يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي أبويعقوب، تقديم: نعيم زرزور، صـ ٤١٦، ط. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط. الثانية، سنة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

(٢) "المعجم الوسيط": مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ٧٢٢/٢.

(٣) "المفردات في غريب القرآن": أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، صـ ٦٦٨، ٦٦٩، ط. دار القلم، الدار الشامية، دمشق بيروت، ط. الأولى، سنة١٤١٢هـ.

محمد (ﷺ) المتعبّد بتلاوته, والمكتوب في المصحف الشريف(١). كما أنّ القرآن الكريم, هو « مصدر التشريع الأوّل للأمّة المحمديّة، وعلى فقه معناه ومعرفة أسراره, والعمل بما فيه تتوقف سعادتها»(٢), قال الله (ﷻ): ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾(٣) ومن المعلوم أنّ صحّة فهم نصوصه ركيزةٌ أساسيةٌ في تبليغ الدعوة الإسلامية, ولا يستطيع المرء أن يعرف مراد الله (ﷻ) ولا مراد رسوله (ﷺ) إلّا حينما يستقيم فهمه لدلائل الكتاب العزيز(٤), ويكثر تدبّره لآياته المباركة وكشف معانيه الخفيّة.

(جـ) المقصود بـ "إعجاز القرآن الكريم":

١- **الإعجاز في اللغة:** كلمة مأخوذة من (عجز), العين, والجيم, والزاء: أصلان صحيحان، يدل أحدهما على: الضعف. ويدل الأصل الآخر على: مؤخر الشيء(٥).

---

(١) انظر: "مصادر التشريع الإسلامي": الشيخ سيد سابق، صـ ٧، ط. الفتح للإعلام العربي، د.ت. و"التعريف بالقرآن والحديث": د. محمد الزفزاف، صـ ٤ بتصرف، ط. المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، ط. الأولى، د.ت.

(٢) "مباحث في علوم القرآن": مناع القطان، صـ ٣٣٤، ط. مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط. الثالثة، سنة ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

(٣) سورة النحل: الآية "٨٩".

(٤) انظر: "إعجاز القرآن . في دراسة كاشفة لخصائص البلاغة العربية ومعاييرها": أ. عبد الكريم الخطيب، صـ ٩، ط. دار الفكر العربي، ط. الأولى سنة ١٩٦٤م.

(٥) انظر: "معجم مقاييس اللغة": أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ٢٣٢/٤، ط. دار الفكر، سنة ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

فالإعجاز في اللغة هو: التحدي وإثبات العجز والضعف وعدم القدرة على فعل شيء خارق، وهو عكس القدرة والاستطاعة، ومنه اشتُقت كلمة المعجزة؛ لعجز الناس عن الإتيان بمثلها.

٢- **الإعجاز في الاصطلاح, هو:** «الشيء الخارق للعادة المقترن بالتحدي وغير القابل للنقد والنقض والمعارضة، وهو ضد القدرة»(١).

ممّا سبق يتبيّن أنّ: إعجاز القرآن الكريم يدل على صِدق القرآن الكريم وكماله من جهة، كما يدلّ على عجز الإنس والجنّ عن نقد القرآن الكريم وتفنيده, والإتيان بمثله في أي وجهٍ من وجوهه الإعجازية من جهة أخرى.

ثانيًا: المقصود بـ"السنة النبوية المطهرة":

(١) "التوقيف على مهمات التعاريف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، صـ ٢٣٦، ط. عالم الكتب، القاهرة، ط. الأولى، سنة١٤١٠هـ-١٩٩٠م. وانظر: "غاية المرام في علم الكلام": أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الآمدي، تحقيق: حسن محمود عبد اللطيف، صـ ٣٣٣، ط. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، د.ت. و"معجزة القرآن": الشيخ. محمد متولي الشعراوي، صـ ١٢، ط. كتاب اليوم، ط. الثانية، د.ت.

١- تعريف "السنّة" في اللغة:

تعرف السنّة في اللغة, بأنها: «الطريقة والسيرة, حميدة كانت, أو ذميمة, والجمع" سنن"»(١).

٢- تعريف "السنّة" في الاصطلاح:

تعدّدت تعريفات "السنّة" تبعًا لاختلاف اصطلاح المعرّفين لها, واختصاصهم وأغراضهم. فهناك تعريفات للأصوليين, وأخرى للفقهاء, وثالثة للمحدّثين, يظهر ذلك فيما يلي:

(أ) السنّة في تعريف الأصوليين، تعني: «ما صدر عن النبي (ﷺ) غير القرآن من قولٍ, أو فعلٍ, أو تقريرٍ, فهي بهذا الاعتبار دليلٍ من أدلّة الأحكام, ومصدر من مصادر التشريع»(٢), فهي بهذا المعنى عند الأصوليين هي المصدر الثاني للتشريع, يستنبطون منها الأحكام كما يستنبطونها من القرآن الكريم.

(ب) السنّة في تعريف الفقهاء, تعني: «ما كان من العبادات نافلة منقولة عن النبي (ﷺ), أي:ما ليس بواجب منها»(٣), فهي بهذا المعنى ما كان من نوافل العبادات عند الفقهاء.

(جـ) السنّة في تعريف المحدّثين, تعني: « ما أضيف إلى النبي (ﷺ) من قولٍ أو فعلٍ أو تقريرٍ أو صفةٍ خُلقية أو خِلقية»(٤), فهي بهذا المعنى مرادفة

---

(١) "المعجم الوجيز": مجمع اللغة العربية، باب "سنّ"، صـ ٣٢٥، ط. وزارة التربية والتعليم، سنة ٢٠٠٠م.

(٢) "أصول الفقه" للشيخ محمد الخضري، صـ ٢٦٧، ط. المكتبة التجارية الكبرى سنة ١٩٣٣م. وانظر: "الوجيز في أصول الفقه" د/عبد الكريم زيدان، صـ ١٦١، ١٦٢.

(٣) "الوجيز في أصول الفقه" د/عبد الكريم زيدان، صـ ١٦١.

(٤) "توجيه النظر إلى أصول الأثر": طاهر الجزائري الدمشقي، تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة، =

للحديث عند المحدّثين.

ويستفاد منها في مجال الدعوة, أنّها تعمل على حمل الناس على الهدي النبوي, وتحذّرهم من أخطار البدع والخرافات. ومن ثمّ فقد تبيّن أنّ تعريف السنّة, يختلف باختلاف نظرة كلّ فنّ له, وأنّ السنّة هي الحديث الشريف في اصطلاح المحدّثين, فهما بمعنى واحدٍ عندهم.

ثالثا: من وجوه إعجاز القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة:

تلقى الصحابة (ﷺ) القرآن الكريم, فملأ قلوبهم إيمانًا وحكمة وهدى وتقوى، وهم يتلونه آناء الليل وأطراف النهار، ثم تلقاه التابعون وتابعوهم بإحسان على نحو من ذلك، ولم ينقل عنهم أنهم تعرضوا لمناقشة إعجاز القرآن الكريم(١)؛ لأنهم أدركوه بفطرتهم، فلم يحتاجوا إلى أن يُعمِلوا فيه فكرتهم.

٤٠/١، ط. مكتبة المطبوعات الإسلاميّة، حلب، ط. الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م. وانظر: "مصادر التشريع الإسلاميّ": الشيخ. سيد سابق، صـ٥٣. و"مباحث في الحديث الشريف": أ. د. أحمد عمر هاشم، صـ ٩، ط، دار مطابع أخبار اليوم سنة ١٤٢٨هـ. ٢٠٠٧م.

(١) جمع الإمام جلال الدين السيوطي جهود السابقين له في موضوع الإعجاز في باب من أبواب كتابه (الإتقان في علوم القرآن)، كما أنه ألّف كتابا سمّاه (معترك الإقران في إعجاز القرآن) في ثلاثة أجزاء كبيرة، وذكر فيه أن بعض العلماء أوصل وجوه إعجازه إلى ثمانين وجهًا، مؤكدًا أنه لا نهاية لوجوه إعجازه، وبلغ ما ذكره هو خمسة وثلاثين وجهًا. انظر: "الإتقان في علوم القرآن": عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبوالفضل إبراهيم، ٤/٤، ط. الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م. و"معترك الأقران في إعجاز القرآن – إعجاز القرآن ومعترك الأقران": عبدالرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، ٥/٣، ط. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط. الأولى،

=

ومع اتساع المعارف وتنوع الثقافات, نشأ جيل من الناس قصرت بهم معارفهم عن فهم الإعجاز أو إدراك حقيقته، فتصدى علماء الأمّة لدراسة هذا الموضوع وكتبوا فيه عددًا من الرسائل والكتب، التي تبحث في سرّ الإعجاز وتسعى إلى بيان وجوهه وتوضيحها(١)، ولذا نقَّب الباحثون كلٌّ على قدر طاقته وعلمه في وجوه إعجاز القرآن الكريم(٢), من خلال بيانه وتشريعاته وعلومه ومعارفه, فحصَّلُوا من هذه الوجوه قدرًا كافيًا, وذكر كل مجتهد ما رآه أولى بالذكر من غيره(١).

سنة ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م. و"محاضرات في علوم القرآن": أبوعبد الله غانم بن قدوري بن حمد بن صالح، آل موسى فَرَج الناصري التكريتي، صـ ٢٤١، ط. دار عمار، عمان، ط. الأولى، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م.

(١) لا يخفى أنّ «الناظر في هذا الكتاب الكريم بإنصاف، تتراءى له وجوه كثيرة مختلفة من الإعجاز، كما تتراءى للناظر إلى قطعة من الماس، ألوان عجيبة متعددة بتعدد ما فيها من زوايا وأضلاع، مختلفة باختلاف ما يكون عليه الناظر، وما تكون عليه قطعة الماس من الأوضاع» "مناهل العرفان في علوم القرآن": محمد عبدالعظيم الزرقاني، ٢/٢٦٠.

(٢) تظهر أهم هذه الوجوه الإعجازية من خلال الوقوف على ما يلي:

الوجه الأول: لغته وأسلوبه.

الوجه الثاني: طريقة تأليفه.

الوجه الثالث: علومه ومعارفه.

الوجه الرابع: وفاؤه بحاجات البشر.

الوجه الخامس: موقف القرآن من العلوم الكونية.

الوجه السادس: سياسته في الإصلاح.

الوجه السابع: أنباء الغيب فيه.

الوجه الثامن: آيات العتاب.

الوجه التاسع: ما نزل بعد طول انتظار.

=

وكل ما ذكره العلماء عن خصائص ومزايا الإعجاز العلمي في القرآن الكريم, ينطبق على السنة النبوية المشرفة, فالسنة هي المفسرة للقرآن الكريم, كما في قوله – تعالى –: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾(٢), فهي التي تقيّد مطلقه, وتبيّن مجمله, وتخصص عامّه, وقد تستقل بالتشريع(٣).

ولا يسع أيُّ باحث في كتاب الله تعالى وفي سنة رسوله (ﷺ) أن يحيط بوجوه إعجازه كلها، ولا بأكثرها، ولا يسعى أحدهم إلى ذلك, فالذين يدركون بلاغة هذه اللغة، ويتذوقون الجمال الفنى والتناسق فيها، يدركون أن هذا النسق من القول لا يستطيعه إنسان، وكذلك الذين يدرسون النظم الاجتماعية، والأصول التشريعية، ويدرسون النظام الذي جاء به هذا القرآن، يدركون أن النظرة فيه إلى تنظيم

الوجه العاشر: مظهر النبي (ﷺ) عند هبوط الوحي عليه.. إلخ » "محاضرات في علوم القرآن": أبوعبد الله غانم بن قدوري بن حمد بن صالح، صـ ٢٤٨، م. س.

(١) انظر: "مباحث في علوم القرآن: مناع القطان، صـ ٢٦٨. و "بلاغة القرآن": الشيخ. محمد الخضر حسين، صـ ٨، ٩، ط. الدار الحسينية للكتاب، سنة ١٤١٧ هـ. ١٩٩٧م. و "قبس من مشكاة الإعجاز البلاغي في القرآن": أ. د. عبد الحميد هنداوي، صـ ٢ وما بعدها ط. مكتبة دار البشير، الإمارات العربية المتحدة، سنة ١٤٣٦هـ. ٢٠١٥م.

(٢) "سورة النحل": من الآية "٤٤".

(٣) انظر "وجوه الإعجاز في السنة النبوية المطهرة": أ. د. أيمن محمود مهدي محمد، صـ ٦٨٢ وما بعدها، حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية، المجلد السادس، العدد "٣٥".

الحاجة الإنسانية ومقتضيات حياتها من جميع جوانبها، والفرص المدخرة فيه لمواجهة الأطوار والتقلبات في يسر ومرونة(١).

مما سبق يتبيّن أن وجوه الإعجاز القرآني وكذلك الإعجاز النبوي, تتحقق من نواحي شتى, تعزّ على الحصر والاستقراء, حيث إنّ كلّ من برع في علم من العلوم أو تبحّر في فنّ من الفنون, لاح له الإعجاز من الجانب الذي برع فيه(٢), وذلك يظهر عظمة القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وإعجازهما من جميع الجهات, ومن ثم فإن هذا الإعجاز يراد به مطلق الإعجاز, فهو إعجاز مطلق ذو عطاء متجدّد غير محدود بزمان أو مكان.

رابعًا: علاقة الإعجاز العلمي بوجوه الإعجاز الأخرى في الوحيين الشريفين:

يدعي البعض أن علماء المسلمين والمفسّرين الأوائل, لم يتعرضوا لقضايا الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية, وأن اهتمامهم كان مُنصَبًا فقط

(١) انظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم": محمد سيد طنطاوي، ٧٣/٧، ط. دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة، القاهرة، ط. الأولى، د.ت. و "دراسات في علوم القرآن": د. محمد بكر إسماعيل، صـ ٣٥١ وما بعدها، ط. دار المنار، ط. الثانية، سنة ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م.

(٢) انظر: "مفتاح العلوم": يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي أبويعقوب، تقديم: نعيم زرزور، صـ ٤١٦، ط. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط. الثانية، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م. و"إعجاز القرآن والبلاغة النبوية": مصطفى صادق بن عبد الرزاق بن سعيد بن أحمد بن عبدالقادر الرافعي، صـ ١٠٩، ط. دار الكتاب العربي، بيروت، ط. الثامنة – ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٥م. و"إعجاز القرآن الكريم": فضل حسن عباس، صـ٣٤ – ٣٧ بتصرف، ط. منشورات جامعة القدس المفتوحة، عمان، ط. الثانية، سنة ١٩٩٧م.

على إظهار جوانب الإعجاز البياني أو اللغوي فقط, ولكن بالرجوع إلى العديد من التفاسير القرآنية, نجد أن مفهوم آيات الآفاق والأنفس كان واضحًا عند هؤلاء المفسرين الأوائل, ومنهم على سبيل المثال: الإمام الطبري,(١) والإمام الرازي,(٢) والإمام ابن كثير(٣), والإمام القرطبي,(٤) وذلك من خلال فهمهم وتفسيرهم لقوله – تعالى –: ﴿ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعْرِفُونَهَا ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾(٥) وكذلك قوله – تعالى–: ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴾(٦).

فالمتأمل في كلامهم يتضح له بجلاء أن هؤلاء المفسرين قد فهموا معنى آيات الآفاق والأنفس بوضوح وجلاء تام, وأنها آيات موجودة في السماء والأرض

(١) انظر: "جامع البيان في تأويل القرآن": محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، تحقيق: الشيخ. أحمد محمد شاكر، ٤٩٣/٢١ وما بعدها، ط. مؤسسة الرسالة، ط. الأولى، سنة ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م.

(٢) انظر: "مفاتيح الغيب = التفسير الكبير: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي، ٥٧٤/٢٧، ط. دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط. الثالثة – ١٤٢٠هـ

(٣) "تفسير القرآن العظيم": أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تحقيق: محمود حسن، ١٢٧/٤، ط. دار الفكر، سنة ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

(٤) انظر: "الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ٣٧٣/١٥، ٣٧٤، ط. دار الكتب المصرية – القاهرة، ط. الثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م.

(٥) "سورة النمل": الآية "٩٣".

(٦) "سورة فصلت": الآية "٥٣".

(الآفاق), وآيات الأنفس [خلق الإنسان وما يتصل به نفسًا واجتماعًا وأخلاقًا]؛ للدلالة على قدرة الله– تعالى– وبديع صنعه(١).

ودللوا على ذلك من خلال آيات الكتاب العزيز وسنة رسوله الكريم, وإعطائهما حقهما من التفسير والشرح والإيضاح والاستنباط، وصنّفوا في ذلك كثيراً من المؤلفات الواسعة والمراجع القيّمة في العقائد والتفسير والحديث والفقه وغيرها، وفسّروا الآيات الكونية والإنسانية على مقتضى ما جاءت به الشريعة ووفق أصول اللغة وغريبها، وعلى قدر ما توافر لديهم من طرق العلم وأساليب البحث في الكائنات، وقد وفقوا فوصلوا إلى نتائج مشكورة لها قيمتها في الاستدلال على أصول العقائد" والشرائع والأخلاق.

وتنوعت طرائقهم في التأليف والتصنيف في ذلك بين: تأليف, وتصنيف مستقل، وبين تضمين لهذه المسائل في الكتب، سواء كتب التفسير أو الحديث وشروحه أو العقائد؛ بل حتى في كتب اللغة والتاريخ والبلدان والأماكن وغير ذلك، عند ذكر تعريف الآية أو مكانها أو تاريخها(٢).

(١) انظر: "من آيات الإعجاز العلمي – الأرض في القرآن الكريم": د. زغلول راغب محمد النجار، صـ ١٨، ط. دار المعرفة، بيروت، ط. الأولى، سنة ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.

(٢) انظر:" المطر والرعد والبرق": أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا، تحقيق: طارق محمد سكلوع العمودي، صـ ٤٩، ط. دار ابن الجوزي، الدمام – السعودية، ط. الأولى، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م.

ففي كتب التفسير عند تفسير الآيات القرآنية التي تتحدث عن الآيات الكونية والإنسانية وما ورد فيها من نصوص، وما تدل عليه من دلائل ومسائل عقدية، ويحذر مما وقع فيها من مخالفات واعتقادات باطلة ويرد على المخالفين فيها(١).

أما في كتب الحديث فلهم طرائق منها: جمع الأحاديث الواردة في آية أو عدة آيات كونية وإنسانية، والآثار الواردة في ذلك عن الصحابة والتابعين, ومن خلال الكتب الجوامع تذكر بعض الأبواب المتعلقة بالآيات الكونية والإنسانية ويترجم لبعضها بما تدل عليه(٢), وأما شُرّاح الحديث فإنهم يذكرون ما يتعلق بالآيات الكونية والإنسانية من دلائل ومسائل وأحكام(٣).

---

(١) انظر: "التفسير العلمي للآيات الكونية – تاريخه، مواقف العلماء منه": أ. د. بكر زكي عوض، صـ ٤٧٠ وما بعدها، د. ط، ت. و "علم النفس – معرفة النفس الإنسانية في الكتاب والسنة": سميح عاطف الزين، صـ ١٥ وما بعدها، ط. دار الكتاب اللبناني، د.ت. و" النفس الإنسانية بميزان القرآن الكريم والكتاب المقدس": د. عابد توفيق زين العابدين، صـ ١٩ وما بعدها، ط. دار التضامن للطباعة والنشر، ط. الأولى، سنة ١٩٩٦م. و"من خصائص النفس البشرية في القرآن الكريم": محمد عبدالكريم عدس، صـ ٢٥ وما بعدها، ط. مكتبة المنار، الزرقاء ، سنة ١٩٨٥م.

(٢) مثال ذلك: ما ذكره الإمام البخاري (رحمه الله) في: كتاب بدء الخلق، ثم ذكر تحته عدة أبواب تتعلق بالآيات الكونية. وكذلك ما ذكره في صحيحه، في: كتاب الطب، وكتاب الأطعمة، وكتاب الأشربة، وكتاب "الطب". انظر: "الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله (ﷺ) وسننه وأيامه": محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ١٠٥/٤، ٦٧/٧، ١٠٤/٧، ١٢٢/٧، ط. دار طوق النجاة، ط. الأولى، سنة ١٤٢٢هـ.

(٣) انظر: "العظمة": أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري المعروف بأبِي الشيخ الأصبهاني، تحقيق: رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري، ١١٠٢/٣،

=

وفي كتب العقيدة تذكر الآيات الكونية والإنسانية، ويستدل بها على وجود الخالق وربوبيته والرد على الملاحدة، كما يستدل بها على البعث بعد الموت، وعلى نبوة سيدنا محمد (ﷺ) ومعجزاته، ويبين من خلال الآيات الكونية ما يجب على المسلم اعتقاده نحوها، ثم تذكر المخالفات العقدية الواقعة فيها كعبادة النجوم والتنجيم(١).

بل منهم من صنف في بيان عقيدة المسلمين في آية من آيات الله الكونية والإنسانية ثم بين العقائد الباطلة المتعلقة بها من الفلاسفة والمشركين وغيرهم ممن ينتسب إلى الإسلام، والرد عليهم في ذلك(٢).

وفي كتب التاريخ المطولة يفتتحون كتبهم بالكلام على ما ورد في خلق السماوات والأرض وما بينهما، وما فيها من الآيات والعبر(٣), بالإضافة إلى

١٢٤٢/٤، ١٢٩١، ط. دار العاصمة، الرياض، ط. الأولى، سنة ١٤٠٨ هـ. و"معجم الموضوعات المطروقة في التأليف الإسلامي وبيان ما ألف فيها": عبد الله محمد الحبشي، ٢٤/١ وما بعدها، ٦٨١/٢ وما بعدها، ط. الدار اليمنية للنشر والتوزيع، د.ت.

(١) انظر: "الآيات الكونية – دراسة عقدية": عبد المجيد بن محمد الوعلان، صـ ٣٢، رسالة ماجستير، كلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية الرياض، سنة ١٤٣٢ هـ/١٤٣٣هـ.

(٢) القول في علم النجوم للخطيب": أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي، تحقيق: الدكتور يوسف بن محمد السعيد، صـ ١٦٣، ط. دار أطلس للنشر والتوزيع، الرياض، ط. الأولى، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.

(٣) انظر: البداية والنهاية": أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، ٢٩/١ وما بعدها، ط. دار إحياء التراث العربي، ط. الأولى ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.

التصانيف المتنوعة, التي تحث على التفكر في الآيات الكونية والإنسانية وتفاصيل وعجائب صنع الله فيها, ثم بيان دلالتها على صفات الله – تعالى –، ودلائل عظمته – جل في علاه(١).

أما التوسع والتعمق في الآيات الكونية والإنسانية وفق ما كان يفعله الفلاسفة ونحوهم, فإنه لم يكن معروفًا قبل ذلك، وإنما " لما عربت كتب الأوائل ومنطق اليونان وعمل رصد الكواكب نشأ للناس علم جديد مرْدٍ مهلكٍ لا يلائم علم النبوة، ولا يوافق توحيد المؤمنين قد كانت الأمة منه في عافية"، وكان الذين يشتغلون بعلم الفلك والتأليف فيه وإنشاء المراصد الفلكية"صنفان من الناس وهم الفلاسفة والمنجمون، وكثير من المنتسبين منهم إلى الإسلام كانوا متهمين في دينهم، بل منهم من هو شر على الإسلام والمسلمين من اليهود والنصارى وسائر المشركين". وعن هذا العلم المردي المهلك نجم الكلام في القمر وغيره من الأجرام العلوية والإخبار عما فيها بمجرد التخرّصات والظنون الكاذبة(٢).

ولو أنَّا تتبعنا سلسلة البحوث التفسيرية للقرآن الكريم، لوجدنا أن هذه النزعة – نزعة التفسير العلمى – تمتد من عهد النهضة العلمية العباسية, حيث كانت فى أول الأمر عبارة عن محاولات، يُقصد منها التوفيق بين القرآن، وما جَدَّ من العلوم، ثم وُجِدت الفكرة مركَّزة وصريحة على لسان الغزالى، وابن العربى،

(١) انظر: "عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات ": زكريا بن محمد القزويني، صـ ٢٦، ١٦٩،ط. الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة ٢٠٠٦م.

(٢) انظر: "تذكرة الحفاظ": شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، ٢٤٠/١، ط. دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط. الأولى، ١٤١٩هـ– ١٩٩٨م. و"الصواعق الشديدة على اتباع الهيئة الجديدة": حمود بن عبد الله بن حمود بن عبد الرحمن التويجري، صـ ١١٨ وما بعدها، ط. الأولى، سنة ١٣٨٨هـ.

والمرسى، والسيوطى، ولوجدنا أيضاً أن هذه الفكرة قد طُبِّقت علمياً، وظهرت فى مثل محاولات الفخر الرازى، ضمن تفسيره للقرآن.

ثم وُجِدت بعد ذلك كتب مستقلة فى استخراج العلوم من القرآن، وتتبع الآيات الخاصة بمختلف العلوم، وراجت هذه الفكرة فى العصر المتأخر رواجاً كبيراً بين جماعة من أهل العلم، ونتج عن ذلك مؤلفات كثيرة تعالج هذا الموضوع، كما أُلِّفت بعض التفاسير التى تسير على ضوء هذه الفكرة(١), حتى وصل الأمر في هذا العصر إلى إنشاء جمعيات ومؤسسات في الدول الإسلامية والغربية تعتنى بذلك، من أهمها على سبيل المثال ما يلي:

١ – الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة في مكة المكرمة.

٢ – لجنة الإعجاز العلمي للقرآن والسنة في مصر.

٣ – جمعية الإعجاز العلمي للقرآن والسنة في مصر.

٤ – الهيئة الأردنية للإعجاز العلمي للقرآن والسنة.

٥ – الهيئة المغربية للإعجاز العلمي للقرآن والسنة.

٦– المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية بالكويت.

٧– الأكاديمية الإسلامية للعلوم بالأردن.

٨ – اللجنة البنجلاديشية للإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية بجامعة شيتا جونج.

٩ – جمعية الإعجاز العلمي للقرآن والسنة بولاية كاليفورنيا.

---

(١) انظر: التفسير والمفسرون: د. محمد السيد حسين الذهبي، ٣٥٤/٢، ٣٥٥، ط. مكتبة وهبة، القاهرة، د.ت.

١٠ – الجمعية الكندية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة(١).

(١) انظر: "قضية الإعجاز العلمي في القرآن الكريم بين المؤيد والمعارض": د. زغلول راغب النجار،٨٢ – ٩٠، جمعية المحافظة على القرآن الكريم، الأردن، ط. الأولى، د.ت.

ثالثا: أهمية العلم بالسنن الكونية والإنسانية وطرق استخلاصها:

أ- أهمية العلم بالسنن الكونية والإنسانية:

تظهر أهمية العلم بالسنن الكونية والإنسانية, من خلال الوقوف على ما يلي:

١- حاجة المسلمين اليوم إلى فهم هذه السنن وفقهها، وحسن التعامل معها؛ حتى يستعيدوا فاعليتهم وقدرتهم على التغيير والإصلاح والبناء، وبذلك تنتفي العشوائية من حركتهم، والفوضى الفكرية من عقولهم.

٢- العمل على أن يكون المسلم فاعلًا مؤثرًا, وأن يكتشف هذه السنن والقوانين، ويحسن تسخيرها واستثمارها، ويدرك كيفية التعامل معها.

٣ – العلم بسنن الله تعالى من أهم العلوم وأنفعها، وهو ليس بدعا من العلوم؛ بل قواعده ثابتة في كتاب الله تعالى، وأصوله مبثوثة في سنة رسول الله (ﷺ) بأقواله وأفعاله وتقريراته، وعمل الصحابة (رضي الله عنهم) الذين فقهوا التنزيل، وأدركوا مراميه ومقاصده، فصاروا يتصرفون في ضوء هداية السنن بطريقة عملية وتلقائية.

٤ – ينبغي أن يكون العلم بالسنن الإنسانية والكونية علمًا له أصوله وضوابطه, وذلك أنّ إرشاد الله إيانا إلى أن له في خلقه سننًا، يوجب علينا أن نجعل هذه السنن علمًا من العلوم المدوّنة؛ لنستمد ما فيها من الهداية والموعظة على أكمل وجه، فيجب على الأمة في مجموعها، أن يكون فيها قوم يبينون لها سنن الله في خلقه؛ كما فعلو في غير هذا العلم من العلوم والفنون التي أرشد إليها القرآن بالإجمال وبينها العلماء بالتفصيل.

٥- إن معرفتنا بالسنن، تجعلنا أقدر على تسخير الكون بما فيه من حولنا, والاستفادة من ذلك في تصريف شئون حياتنا، فضلًا عن تحديد مسار سلوكنا وفق ضوابط تحدد المعالم والأهداف والسبل الموصلة إليها.

٦- يعد العلم بالسنن الإنسانية والكونية من الوسائل الدعوية, الضرورية التي تعين على الفهم الرشيد، والاستنباط السديد، لمعاني القرآن المجيد. حيث إنه يمكن الجزم بأن واقع المسلمين اليوم من التخلف الحضاري، والتدهور الاجتماعي، وذهاب القوة والعزة والسلطان، إنما يعزى إلى جهلهم بالسنن الإلهية في الآفاق والأنفس والمجتمعات، ولا سبيل إلى التقدم والرقي والنهضة واستئناف الدورة الحضارية إلا بفهمها وفقهها، وحسن التعامل معها، وإتقان تسخيرها واستثمارها، واستشراف مستقبلها(١).

(ب) طرق استخلاص السنن الإنسانية والكونية:

يمكن لعلماء المسلمين أن يتمكنوا من كشف السنن الإنسانية والقونية, واستنباط معالمها واستخراجها من مكامنها؛ لنهتدي بمعالمها، ونجني ثمارها، ونوظفها في حياتنا الدنيوية, وذلك من خلال عدة أصول, يظهر أهمها من خلال الوقوف على ما يلي:

الأصل الأول: القرآن الكريم

القرآن الكريم كلية الشريعة، وعمدة الملة، وينبوع الحكمة، وآية الرسالة، ونور الأبصار والبصائر، وأنه لا طريق إلى الله سواه، ولا نجاة بغيره(٢). ولذلك كانت السنن والقوانين مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بالقرآن الكريم؛ باعتباره كتاب هداية وعملية

(١) انظر: "تفسير المنار": الإمام محمد عبده، والشيخ. محمد رشيد رضا، ١١٤/٤ - ١٣٩. و"أزمتنا الحضارية في ضوء سنة الله في الخلق": أحمد كنعان، صـ١٣ وما بعدها، ط. دار النفائس، سنة ١٩٩٧م.

(٢) "الموافقات": إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، ١٤٤/٤، ط. دار ابن عفان، ط. الأولى، سنة ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

تغيير، وإخراجًا للناس من الظلمات إلى النور, ومن ثمّ فإننا نجده يقدم لنا أصول منهج متكامل في التعامل مع التاريخ والمجتمع البشري، والانتقال بهذا التعامل من مرحلة العرض والجمع فحسب؛ إلى محاولة استخلاص القوانين التي تحكم الظواهر الاجتماعية – التاريخية(١).

ولهذا جاءت آيات كثيرة في القرآن الكريم تحث الإنسان على التفكير في نفسه, وفي كيفية خلقه, وتوضح له أن وظيفة العقل هي التفكير, الذي يقود صاحبه إلى الهداية, وإلى معرفة الواحد القهار, وإلى الوقوف على أسرار ما حوله من مظاهر الطبيعة(٢).

وتنوع التعبير عن هذه القوة المدركة في الإنسان, فجاء الحديث عنها مرة بالتفكر, وتارة بالتعقل، وأخرى بالتفقه. فالتعقل والتفكر, وظيفتان للقوة المدركة في الإنسان, لا يجوز له أن يهملهما, وإلا كان معطلا لما يميزه عن الحيوان, ليس هناك فرق حيوي بينهما سوى هذه القوة, فإذا لم تمارس فيما خلقت له, أصبح الإنسان كالأنعام, قال الله – تعالى –: ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾(٣).

---

(١) "التفسير الإسلامي للتاريخ": د. عماد الدين خليل ، صـ ٨، ط. دار العلم للملايين، بيروت، ط. الثالثة، سنة ١٩٨١م.

(٢) انظر: "إحياء علوم الدين": أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، ٢٨٩/١، ط. دار المعرفة بيروت، د.ت. و "الإتقان في علوم القرآن للسيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ٢٤/٤. و"قانون التَّأويْل": القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي، تحقيق: محمّد السّليماني، صـ ٥٤٠، ط. دار القبلة للثقافة الإسلاميَّة، جَدّة، مؤسَسَة عُلوم القرآن، بيروت، ط. الأولى، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.

(٣) "سورة الفرقان": الآية ٤٤.

ولم يقتصر القرآن الكريم على دعوة الإنسان إلى التفكير في نفسه وفيما حوله وتعقله, بل خطا خطوة أبعد منهما, فحثه على (التفقه) وهو أبعد مدى من التفكير, إذ من يصل إليه يكون أكثر وعيًا لما يحيط به, وأعمق إدراكًا لأبعاد وجوده وروابط الكائنات الحية حوله, كما يجعله منفتح البصيرة دائمًا, وعلى استعداد للحوار البناء الذي يؤدي إلى نتائج تعود بالنفع عليه في جميع مجالات حياته,ولذا وصف الله – تعالى – بها كل من يصل بعقله إلى إدراك أغوار ما يعرض عليه, قال الله – تعالى–: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴾(١).

بل ذم من لم يفعل ذلك وتوعده بسوء المصير, قال الله – تعالى –: ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴾(٢).

فهذه جوانب ثلاثة للقوى المدركة في الإنسان, ينبغي عليه دينيًا ألا تفارقه ولا يفارقها, وإلا كان مقصرًا في مهمته في هذه الحياة(٣).

الأصل الثاني: السنة النبوية

البيان النبوي هو المصدر الثاني لاستخلاص السنن الكونية والاجتماعية بعد القرآن الكريم، ففيها من: القصص، وضرب الأمثال، وأحاديث الفتن وأشراط

(١) "سورة الأنعام": الآية "٩٨".

(٢) "سورة الأعراف": الآية "١٧٩".

(٣) "الإسلام دين ودنيا": أ. د. محمد شامة، صـ ١٩، د، ط. ت.

الساعة، والإخبار بالمغيبات والمستقبليات, والتطبيقات النبوية؛ ما يروي ظمأ الباحث عن هذه السنن(١).

وللأسف فإن الباحثين والدارسين في هذا المجال، اقتصروا على القرآن الكريم وأهملوا نصوص السنة إلا قليلًا على سبيل الاستشهاد فحسب، مع أن كليهما وحي إلهي: البلاغ القرآني، والبيان النبوي(٢). ولقد رُوي عن ابن مسعود (ﷺ) أنه قال: «مَن أراد علم الأوَّلين والآخرين فليتدبر القرآن»(٣).

فالناظر هنا يجد أنه ينبغي على علماء المسلمين اليوم، أكثر من أي وقت مضى؛ أن نتوجه صوب آيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية المشرفة؛ ليستنبطوا

(١) انظر: "الإعجاز العلمي في السنة": د. زغلول النجار، ص١٦٠ وما بعدها، و"آيات الله الإنسانية في الصحيحين – دراسة دعوية: الباحث/ أحمد جلال بدر محرز، صـ: ٧٦-٨٤. و"مجلة الإعجاز العلمي"، مقال بعنوان: "المادة التي خلق منها الإنسان": أ. د/ خلاف الغالبي، ص٥١ ، وما بعدها، العدد: العاشر، شهر رجب ١٤٢٢هـ.

(٢) انظر: "أزمتنا الحضارية في ضوء سنة الله في الخلق": أحمد كنعان، صـ ١٤. و"آيات الله الكونية في الصحيحين": أحمد محرز، صـ ٢٠ وما بعدها. و "السنن الكونية والاجتماعية في القرآن الكريم": أ. د. توفيق بن أحمد الغلبزوري، موقع مغرس الإلكتروني ٢٠١١/٥/٣٠.

(٣) أخرجه الإمام الطبراني بلفظ "فليثوّر القرآن": كتاب "من مناقب ابن مسعود"، ١٣٥/٩ – ١٣٦ برقم (٨٦٦٤ و ٨٦٦٥). انظر: "المعجم الكبير": سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط. مكتبة ابن تيمية – القاهرة، ط. الثانية، د.ت. قال الهيثمي: رواه الطبراني بأسانيد ورجال أحدها رجال الصحيح. انظر: "مجمع الزوائد ومنبع الفوائد"، تحقيق: عبد الله الدويش، ٣٤٢/٧، ط. دار الفكر، بيروت، سنة ١٤١٤هـ.

منها الكنوز العظيمة في مجال علم الآفاق والأنفس؛ ليكتشفوا فقهًا حضاريًا في إطار علوم الإنسان، والقوانين الاجتماعية، التي تحكم مسيرة الحياة والأحياء.

الأصل الثالث: الوعي بالتاريخ والاعتبار بحوادثه:

إن الكشف عن السنن التي تحكم الحركة الاجتماعية لا يتأتى إلا من السير في الأرض، واستقراء التاريخ؛ الذي هو المرآة التي تتجلى فيها سنن الله تعالى؛ للإفادة منها للحاضر والمستقبل.

والتاريخ في المنهج القرآني لا يسير بالصدفة، ولا يتحرك عبثًا وفوضى، وإنما تحكمه سنن ونواميس كتلك التي تحكم الكون والحياة والأشياء سواء بسواء، والوقائع التاريخية لا تجري اعتباطًا ولا عشوائيًا، إنما تقوم على ارتباط أسبابها بمسبباتها، وعللها بمعلولاتها، ونتائجها بمقدماتها.

فالتاريخ العام هو المصدر الأساسي للفقه الحضاري، والمختبر الحقيقي لصواب الفعل البشري، قال تعالى: ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾(١) كما قال الله – تعالى –: ﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾(٢), فاكتشاف سنن السقوط والنهوض من لوازم البناء الحضاري، وإن شئت فقل: من لوازم الشهادة على الناس، والتأهل لقيادتهم، والقدرة على اختيار وتمثل الموقع الوسط(٣).

---

(١) "سورة الحج": الآية "٤٦".

(٢) "سورة الروم": الآية "٩".

(٣) انظر: "مقدمة ابن خلدون": العلامة عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، صـ ٧، ط. شركة دارالأرقم بن أبي الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع، د.ت. و "أزمتنا الحضارية في ضوء سنة الله في الخلق": أحمد كنعان، صـ ١٣ وما بعدها.

علمًا بأنه قد سبقت للإسلام تجارب ضخمة رائدة، قدم فيها عصارة رائعة في مجال العلم التجريبي, وفي مجال العلوم الإنسانية, ولن يستطيع أن ينسى تاريخ البشرية ولا تاريخ الحضارة, أن الإسلام هو الذي قدم لها المنهج العلمي التجريبي, الذي هو أساس التقدم العلمي والتكنولوجي الحاسم, فضلًا عن مقدمات البحث في الطب والاجتماع والتربية, وهو الذي طرح منهج الترابط بين الأخلاق والعلم, وجعل العلم والحضارة في حمى الخير والرحمة, وذلل لهما العطاء الخالص البار للبشرية كلها بعيدًا عن الدعوات العنصرية واستعلاء الأجناس, وبعيدًا عن الإباحة والتحلل, وقريبًا من الإيمان بالله والتوحيد(١).

ممّا سبق يتبيّن أنّ: التاريخ العام هو المصدر الأساسي للفقه الحضاري، والمختبر الحقيقي لصواب الفعل البشري، كما أثبتت وقائع التاريخ أن أية أمة من الأمم، لابد أن تنطلق في دربها الحضاري من مجموعة من الأفكار، وأن سلوك الأفراد ما هي إلا الترجمة العملية لهذه الأفكار.

الأصل الرابع: فقه الواقع وإدراك أحكامه:

فقه الواقع, يقصد به: « فهم وإدراك كلّ ما يؤثّر في الوجود وما يحصل فيه وما يدور عليه, وقد يختلف الواقع من مكانٍ إلى مكانٍ ومن زمانٍ إلى آخر, وذلك لاختلاف المؤثّرات والمستجدّات وتنوّعها»(٢), ومن ثمّ فإنّ إدراك الواقع الذي يحيط بالأمّة وفهمه, حريٌ بأن يؤدي إيجابيّات واضحة ونتائج سليمة, حيث إنّه

(١) انظر: "شبهات التغريب في غزو الفكر الإسلامي": أ. أنور الجندي، صـ٣٤٤، ط. المكتب الإسلامي، سنة ١٣٩٨ هـ – ١٩٧٨م.

(٢) "فقه الموازنات الدعوي": معاذ محمد أبو الفتح البيانوني، صـ ٣٧، ط. دار اقرأ، ط. الثانية، سنة ١٤٢٧هـ.

«لا يتمكّن الحاكم والمفتي من الفتوى والحكم بالحقّ إلّا بنوعين من الفهم: **أحدهما:** فهم الواقع والفقه فيه واستنباط علم حقيقة ما وقع بالقرائن والأمارات والعلامات حتى يحيط به علماً.

والنوع الثاني: فهم الواجب في الواقع, وهو فهم حكم الله الذي حكم به في كتابه أو على لسان قوله في هذا الواقع، ثم يطبّق أحدهما على الآخر؛ فمن بذل جهده واستفرغ وسعه في ذلك, لم يعدم أجرين أو أجرًا؛ فالعالم من يتوصل بمعرفة الواقع والتفقّه فيه إلى معرفة حكم الله ورسوله (ﷺ)»(١).

مما فإنّ رابطة العلاقة بين فهم الآيات الكونية والإنسانية وبين فقه الواقع, تقوم على النظر والمشاهدة والتأمل والاستقراء والتجارب التي تفضي إلى استخلاص النتائج، وصياغة القواعد, والعلم بالواقع المعاصر والفطنة إلى ما فيه من عوامل الخير والشرّ, وما يحكمه من أعراف وعادات وقوانين, وما يؤثّر فيه من عقائد ومبادئ ومناهج, والإحاطة بأوضاعه المعيشيّة وأحواله الثقافيّة والاجتماعيّة والسياسيّة, ومن ثمّ يسهل تقديم ما يناسب الواقع وتأخير مالا يناسبه زمانًا ولا مكانًا, حسب ضوابط الشّرع الحنيف.

(١) "إعلام الموقعين عن ربّ العالمين": محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزيّة، تحقيق: محمد عبدالسلام إبراهيم، ٦٩/١، ط. دار الكتب العلميّة، بيروت، ط. الأولى، سنة ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

المبحث الأول

السبل المنهجية المتعلقة بتوظيف الآيات الكونية والإنسانية والقضايا المرتبطة بها في الدعوة إلى الله – تعالى -

ويشتمل على ما يلي:

المطلب الأول: السبل المنهجية المتعلقة بتوظيف قضية الإعجاز العلمي في الدعوة إلى الله – تعالى –.

المطلب الثاني: السبل المنهجية المتعلقة بتوظيف قضية التفسير العلمي للقرآن الكريم في الدعوة إلى الله – تعالى –.

المطلب الثالث: السبل المنهجية المتعلقة بتوظيف قضية الآيات الكونية والإنسانية في الدعوة إلى الله – تعالى –.

المطلب الأول
السبل المنهجية المتعلقة بتوظيف قضية الإعجاز العلمي في خدمة الدعوة الإسلامية

لم تقف موضوعات آيات القرآن الكريم على بيان الحلال والحرام والهدايات التي تنظم للناس الحياة في شتى المجالات, بل جاء في ثنايا آياته الحديث عن الكون ومعالمه وبعض ظواهره, والتي كانت مفتاحًا للكثير من العلوم في العصر الحديث, حيث لم يقف بعض علمائه على الهدايات الظاهرة من آيات القرآن الكريم, بل نادوا بوجود وجه جديد ينضاف لأوجه الإعجاز التي ذكرها علماؤنا الأوائل. هذا الوجه لا ينتبه إليه العقل إلا بعد أن ينشط ويكتشف المستور عنه من حقائق الكون وأسراره، حينئذ يتبين أن للقرآن وجوه إعجاز أخرى أو جديدة تزيد في

معنى الإعجاز, وهو ما يعرف بالإعجاز العلمي(١)؛ لذا أكد علماء الإسلام (٢) أن الإعجاز العلمي, قضية مسلّمة لا نزاع فيها، وذلك بعد أن تناولوا آيات عديدة

(١) الإعجازُ العلميُّ، هو: إخبار القرآن الكريم بحقيقةٍ أثبتها العلمُ ، وثبتَ عدمُ إمكانية إدراكها بالوسائل المتاحة في زمن نزولِ القرآن الكريم، ولم يكتشف العلمُ هذه الحقائق إلا في وقتنا الحاضر؛ مما يدلُّ على صدق الرسولِ (ﷺ) فيما بلَّغَ عن الله – تعالى. انظر: انظر:" عناية المسلمين بإبراز وجوه الإعجاز في القرآن الكريم": حسن عبدالفتاح أحمد، صـ ٨٧، ط. مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، د.ت. و"نحو منهج أمثل لتفسير القرآن": د. أحمد بن محمد الشرقاوي، صـ ٥٩، بحث مقدَّم للمؤتمر الإسلامي العالمي عن مناهج المفسرين وشُرَّاح الحديث بالجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، د.ت. و"الإعجاز العلمي في الإسلام والعلم الحديث – أصول وضوابط ونماذج": د. علي فؤاد علي مخيمر، صـ ١٢، ط. شركة مطابع العبور الحديثة للتنمية والاستثمار، ط. الثانية، سنة ٢٠١٨م.

(٢) كان من الأسباب التي جعلت العلماء يهتمون بإبراز هذا الوجه:

١ – تفوق الغرب على المسلمين في العلوم والفنون والآداب وبخاصة علم التكنولوجيا، الأمر الذي جعل ضعاف العقول يسيئون الظن بالإسلام ويحسبون أنه سبب قصورهم وتخلفهم في ذلك المضمار، وهم في ذلك نسوا أو تناسوا أن الدين الإسلامي بقرآنه المجيد وسنته المطهرة، هو الذي جعل من العرب أهل البادية خير أمة أخرجت للناس، وأسسوا أعظم الدول وأرقى الحضارات، وهذا ما جعل العلماء يهتمون بإبراز الحقائق العلمية الموجودة في القرآن الكريم.

٢– كان من الآثار السلبية للغزو الفكري الذي غزا بلاد الإسلام، أن أعداءنا أوهموا بعض المسلمين أن العلم والدين متباعدان، وان كلا منهما مستقل عن الآخر، لكن في الواقع أنهما صنوان، متكاملان أصلًا ومتحدان غاية ومنهجًا لخدمة البشرية، فلا الدين يجافي العلم ولا العلم يعارض الدين، بل إن الدين بدوره يحض على طلب العلم والاستزادة منه، كما أن نور العلم يظهر لنا ما في الدين من جلال وبهاء وسمو روحي.

=

منه وقلبوها دراسة وتأملًا وتدبرًا، ونظروا فيما بين أيديهم من النظريات والحقائق العلمية حتى انتهوا إلى ما انتهوا إليه، وقد يحسب أحد أن السلامة من مصادمة الحقائق العلمية أمر هين فما على المتكلم إلا أن يتجنب الخوض في مجالاتها، ويحذر من الوقوع في مبهمات العلوم، وغوامض المعارف، وأسرار الكون وخفايا العلم، وبذا يظفر بهذه السمة، والأمر حق لو كان القرآن سلك هذا المسلك، لكنه وقد أنزل قبل أربعة عشر قرنًا من الزمن عرض لكثير من مظاهر هذا الكون، ومع ذلك كله لم يسقط العلم كلمة من كلماته، ولم يصادم جزئية من جزئياته، فإذا كان الأمر كذلك، فإن هذا بحد ذاته يعتبر إعجازًا علميًّا للقرآن حتى ولو لم يتم الربط بين الآية والاكتشاف العلمي الحديث، وهذا أمر يدركه ويقره كل العلماء لا ينكره أحد، فالإعجاز العلمي في القرآن متحقق مدرك ثابت لا خلاف فيه، ثم انقسم العلماء بعد ذلك إلى قسمين:

– فمنهم من قال: ما دام الإعجاز العلمي متحققًا في القرآن وثابتًا فما علينا إلا أن نطابق بين آياته وبين الحقائق العلمية.

– وامتنعت طائفة أخرى عن تطبيقه لا خوفًا عليه من النقض وليس لخشية على حقائقه، ولكن لعدم الثقة في مداركنا نحن البشر، فقد نحسب نظرية علمية حقيقة

وعندما جدد العلماء النظر في القرآن الكريم، وحاولوا فهمه فهمًا عصريًا وتفسيره في ضوء هذه العلوم الحديثة، ظهر بوضوح أن آيات القرآن الكريم لها معان أوسع وأشمل مما فهم العلماء السابقون منها، وتبين بجلاء أن القرآن الكريم، جاء بكثير من حقائق الكون ونواميسه وأصول العلوم الحديثة، قبل أن يهتدي الإنسان إلى معرفتها بمئات السنين، وهذا هو الإعجاز كل الإعجاز الكامن في القرآن الكريم وأسرار آياتهانظر: " القرآن وإعجازه العلمي": محمد إسماعيل إبراهيم، صـ ٤ – ٦ بتصرف، ط. دار الفكر العربي، دار الثقافة العربية للطباعة، د.ت.

علمية فما تلبث إلا قليلًا حتى تتقوض بعد رسوخ، وتتزعزع بعد ثبوت – ولات حين مناص – نقع في الحرج الشديد فيكذب القرآن وهو الصادق، فتكون البلية، فالعيب والنقص في مداركنا وليس في حقائق القرآن (١)، وبهذا تدرك أن الجميع يقول بالإعجاز العلمي في القرآن الكريم(٢).

أوجه دلالة الحقائق العلمية في القرآن الكريم على إعجازه:

تظهر أوجه دلالة الحقائق العلمية في القرآن الكريم على إعجازه, من خلال الوقوف على ما يلي:

١- عرض القرآن الكريم لكثير من الحقائق الكونية والإنسانية، ولكنه عندما يعرض أي قضية من هذه القضايا, لا يعرضها بأساليب البشر باستعمال المقدمات والدلائل والمعادلات واستنباط النتائج, وإنما يقدمها بالإشارة أو الرمز أو المجاز أو الاستعارة أو بالعبارات التي تومئ إلى العقل بدور روحي باهر, بقدرة عظمة المولى (ﷻ) وذلك مراعاة لحال المخاطبين بالقرآن الكريم وقت نزوله؛ لأن العلم بقوانين العلوم الكونية كان محدود الآفاق وقتئذ, ولكنه (ﷻ) يعلم أن المستقبل سوف يأتي بشرح لهذه الحقائق, ومصداق ذلك قوله –

(١) أكّد الشيخ الشعراوي (رحمه الله): أنّ « الكون مليء بآيات العلم، التي تدل على وجود الله – تعالى– وليس معنى ذلك أنّنا نستدل على صحة القرآن بالعلم، بل إن القرآن هو المهيمن والمسيطر وهو الحق... وما العلم إلا كاشف لقدرة الله في الكون... فما جاء به القرآن نحن نؤمن به إيمانًا غيبيًا لا يرقى إليه أي شك، ولا نريد عليه دليلًا؛ لأنّ دليلنا ويقيننا أنّ الله – تعالى – هو الذي قال ذلك» "الأدلة المادية على وجود الله": الشيخ. محمد متولي الشعراوي، تقديم: أ. د. محمد عمارة، صـ ٥٣ هدية مجلة الأزهر، شهر المحرم، سنة ١٤٣٦هـ.

(٢) انظر: "معجزة القرآن": الشيخ: محمد متولي الشعراوي، صـ ٨٤ وما بعدها، ط. كتاب اليوم، د، ت.

تعالى -: ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴾(١).

٢- ساق القرآن الكريم الكثير من الحقائق العلمية, التي تتناول الكون والحياة والإنسان والخلق, ولو كان القرآن من قول النبي (ﷺ) لما جازف بسوق هذه الآيات الكثيرة؛ لأنه سيكون قد وضع نفسه في مأزق عظيم حينئذٍ, ويترك الأمر الذي جاء به برمته عرضة للصدفة تصدقه أو تكذبه, وهو كان بلا شك في غنى عن ذلك, بأن يصمت عنه منذ البداية, لا أن يملأ به صفحات كثيرة؛ لدرجة لن تجد الصدفة معه صعوبة بالإيقاع بإحدى قضاياه المطروحة؛ لتكذبها فتسقط قضيته كاملة(٢).

٣- الحقيقة الكونية التي خلقها الله، وافقت الحقيقة القرآنية التي تكلم بها الله، وهذا هو الأصل؛ لأنَّ المتكلم عن الحقيقة الكونية المخبر بها هو خالقها، فلا يمكن أن يختلفا البتة.

٤- كانت الحقائق العلمية غائبة من جهة تفاصيلها عن السابقين، فمنَّ الله على اللاَّحقين بمعرفة هذه التفاصيل، فكشفوا عنها، وأثبتوا حقيقة ما جاء في القرآن من صدق، فكان اكتشاف ذلك من دلائل صدق القرآن الذي أخبر عنها بدقة بالغة، لم تظهر تفاصيلها إلا في هذا العصر الذي نبغ فيه سوق البحث التجريبي(٣).

---

(١) "سورة فصلت: الآية "٥٣".

(٢) انظر: "وجوه من الإعجاز القرآني": مصطفى مراد الدباغ، صـ ١١٣، ط. مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن، ط. الأولى، سنة ١٩٨٢م.

(٣) انظر: "الإعجاز العلمي إلى أين؟ مقالات تقويمية للإعجاز العلمي": د مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، صـ ٢٠، ط. دار ابن الجوزي، ط. الثانية، ١٤٣٣هـ.

أما السبل المنهجية المتعلقة بتوظيف قضية الإعجاز العلمي في خدمة الدعوة الإسلامية, فإنها تظهر فيما يلي:

السبيل الأول: حسن فهم النص القرآني الكريم وفق دلالات الألفاظ في اللغة العربية ووفق قواعد تلك اللغة العربية، وأساليب التعبير فيها؛ وذلك لأن القرآن الكريم قد أنزل بلسان عربي مبين.

السبيل الثاني: مراعاة خضوع التفسير لدلالات اللغة العربية وقواعدها, التي لا خلاف عليها, وخضوعه كذلك لقواعد تفسير النصوص المتفق عليها كأحكام العموم والخصوص والإطلاق والتقييد والمنطوق والمفهوم وما إلى ذلك من قواعد.

السبيل الثالث: فهم المأثور من تفسير المصطفى (ﷺ) والرجوع إلى أقوال المفسرين من الصحابة، والتابعين، وتابعيهم إلى الزمن الحاضر, وجمع القراءات الصحيحة المتعلقة بالآية القرآنية الكريمة إن وجدت, مع مراعاة ألا يتعارض التفسير معارضة حادة مع مضمون أي آية أخرى في القرآن الكريم, بحيث لا يمكن الجمع بينهما بحال تحت ظل أي قاعدة من قواعد تفسير النصوص.

السبيل الرابع: جمع النصوص القرآنية المتعلقة بالموضوع الواحد، ورد بعضها إلى بعض بمعنى فهم دلالة كل منها في ضوء الآخر؛ لأن القرآن الكريم يفسر بعضه بعضا، كما يفسر الصحيح من أقوال رسول الله (ﷺ) ولذلك كان من الواجب توظيف الصحيح من الأحاديث النبوية الشريفة المتعلقة بموضوع الآية المتعامل معها كلما توفر ذلك؛ وذلك لحسن فهم النص القرآني الكريم.

السبيل الخامس: التاكيد على أن الحقائق العلمية القاطعة التي يستحيل الشك فيها, هي التي تقبل التطبيق على آيات القرآن الكريم, ولا يجوز لنا أن نطبق النظريات العلمية التي بين الأخذ والرد على الآيات القرآنية, فالقرآن الكريم لا تُربَط

صحته باتفاقه مع نظرية علمية أيًا كانت, ولكن العلم هو الذي يستمد صحته وبيانه إذا اتفق مع آيات القرآن الكريم(١).

السبيل السادس: مراعاة السياق القرآني للآية أو الآيات المتعلقة بإحدى القضايا الإنسانية والكونية, دون اجتزاء للنص القرآني عما قبله وعما بعده, مع مراعاة قاعدة: أن العبرة هي بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

السبيل السابع: عدم التكلف أو محاولة لَيِّ أعناقِ الآيات من أجل موافقتها للحقيقة العلمية؛ وذلك لأن القرآن الكريم أعز علينا، وأكرم عندنا من ذلك؛ لأنه كلام الله الخالق، وعلم الخالق بخلقِهِ هو الحق المطلق، الكامل الشامل المحيط بكل علمٍ آخر، فإنه لا يأتيه الباطل من بين يديه، ولا من خلفه.

السبيل الثامن: عدم الخوضِ في القضايا الغيبية غيبة مطلقة، كالذات الإلهية، والروح والملائكة، والجن، وحياة البرزخ، وحساب القبر، وقيام الساعة، والبعث والحساب، والميزان، والصراط، والجنة والنار، والتسليم بالنصوص الواردة فيها تسليما إيمانيًّا كاملا، انطلاقا من الإيمان بكتاب الله، وبسنة رسوله (ﷺ) وبعجز الإنسان عن الوصول إلى مثل هذه الغيوب المطلقة.

السبيل التاسع: توظيف الحقائق العلمية القاطعة التي لا رجعة فيها في الاستشهاد على الإعجاز العلمي للآية، أو الآيات القرآنية في الموضوع الواحد، أو في عدد من الموضوعات المتكاملة، وذلك في جميع الآيات الكونية الواردة في كتاب الله، فيما عدا قضايا الخلق والإفناء والبعث التي يمكن فيها توظيف الآية القرآنية

(١) انظر: "عناية المسلمين بإبراز وجوه الإعجاز في القرآن الكريم": حسن عبدالفتاح أحمد، صـ ٨٤.

الكريمة أو الأحاديث النبوية الشريفة للارتقاء بإحدى النظريات المطروحة إلى مقام الحقيقة.

السبيل العاشر: مراعاة التخصص الدقيق في مراحل إثبات وجه الإعجاز العلمي في الآية القرآنية الكريمة؛ لأن هذا مجال تخصصيّ على أعلى مستويات التخصص لا يجوز أن يخوض فيه كل خائض، كما لا يمكن لفرد واحد أن يغطي كل جوانب الإعجاز العلمي في أكثر من ألف آية قرآنية صحيحة، بالإضافة إلى آيات أخرى عديدة تقترب دلالاتها من الصراحة، وتغطي هذه الآيات مساحةً هائلةً من العلوم الكسبية من علم الأجنة إلى علم الفلك، وما بينهما من مختلف مجالات العلوم، والمعارف الإنسانية.

السبيل الحادي عشر: يجب التفريق بين دور كلٍ من الناقل، والمحقّق في قضيتي: الإعجاز العلمي، والتفسير العلمي للقرآن الكريم؛ حيث إنه من أبسط ضوابط الأمانة ما يوجب على الناقل الإشارة إلى من نقل عنه حتى يأخذ كل ذي حق حقه، وحتى يكون النقل مدعما بالسند المقبول، وتجاهل هذا الخلق الإسلامي، وهذه القاعدة الأصولية فيه من الإجحاف بحقوقِ الآخرين ما لا يتناسب مع موقف المدافع عن القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة فضلا عن إضعافه للقضية ككل.

السبيل الثاني عشر: الأخذ في الاعتبار إمكانية الانطلاق من الآية القرآنية الكريمة أو الحديث النبوي الشريف؛ للوصول إلى حقيقة كونية لم يتوصل العلم الكسبي إلى شيء منها بعد، انطلاقًا من الإيمان الكامل بأن القرآن الكريم هو كلام الله الخالق في صفائه الرباني، وإشراقاته النورانية، وأنه كله حق مطلق لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

السبيل الثالث عشر: عدم التقليل من جهود العلماء السابقين في محاولاتهم المخلصة لفهم دلالة تلك الآيات الكونية والإنسانية في حدود المعلومات المتاحة في زمانهم، وذلك لأن تلك الآيات تتسع دلالتها مع اتساع دائرة المعرفة الإنسانية في تكامل لا يعرف التضاد، وحتى يظل القرآن الكريم مهيمنا على المعارف الإنسانية مهما اتسعت دوائرها، وهذا من أعظم جوانب الإعجاز في كتاب الله (ﷻ).

السبيل الرابع عش: يجب تحري الدقة المتناهية في التعامل مع كتاب الله وإخلاص النية في ذلك والتجرد له من كل غاية، والبعدُ عن التأويلِ في النصوصِ المتعلّقةِ بالإعجازِ العلميّ في القرآنِ الكريمِ، ودَلالةِ نبوّةِ النبي (ﷺ).

السبيل الخامس عشر: ألاّ يُفَسَّرَ القرآنُ إلا باليقينِ الثابتِ مِنَ العلمِ، لا بالفروضِ والنظرياتِ التي ما تزالُ موضعَ فحصٍ وتمحيصٍ(١), أمّا الحدسيّاتُ والظنّياتُ فلا

(١) بعض العلماء في محاولاتهم ربط القرآن الكريم بالتقدم العلمي، يندفعون في محاولة ربط كلام الله بنظريات علمية مكتشفة، يثبت بعد ذلك أنها غير صحيحة، وهم في اندفاعهم هذا يتخذون خطوات متسرعة ويحاولون إثبات القرآن بالعلم... والقرآن ليس في حاجة إلى العلم ليثبت.. فالقرآن ليس كتاب علم، ولكنه كتاب عبادة ومنهج. ومن هنا فإن خطورة ربط القرآن الكريم بنظريات علمية كاذبة، وما أكثرها! تجعل موقف المفسر في حرج عندما يثبت كذب هذه النظرية، فهو لا يستطيع أن يغير أو يبدل في كلام الله. ومن ثمّ فإنه يجب أن نتروى وأن ندرس بإمعان وننتظر؛ حتى تثبت الحقيقة العلمية ثبوت اليقين قبل أن نتحدث عن ربطها بالقرآن الكريم، ولا نأخذ حديثًا براقًا يكون مجرد فرض، وليس نظرية علمية، ونسرع ونربطه بكلام الله، وحينئذ نكون قد ارتكبنا خطأً كبيرًا في حق القرآن الكريم عندما يثبت كذب هذا الافتراض" معجزة القرآن ": الشيخ. محمد متولي الشعراوي، صـ ٨٥ – ١٠٢ بتصرف.

يجوزُ أنْ يُفَسَّرَ بها القرآنُ، لأنها عرضةٌ للتصحيحِ والتعديلِ، بل للإبطالِ في أيِّ وقتٍ(١).

السبيل السادس عشر: العمل على إبراز التوافق الدقيق بين ما في نصوصِ الكتابِ والسُّنةِ، وبين ما كشفَه علماءُ الكونِ من حقائقَ وأسرارٍ كونيةٍ لم يكن في إمكان بشرٍ أنْ يعرفَها وقتَ نزولِ القرآنِ الكريم.

السبيل السابع عشر: الالتزام بتوظيف الحقائق العلمية فى تفسير الآيات الكونية والإنسانية الواردة فى كتاب الله تعالى وفى سنة خاتم أنبيائه ورسله (ﷺ) باستثناء حالة واحدة؛ وهى حالة الآيات والأحاديث التى تفصّل قضايا الخلق والإفناء والبعث بأبعادها الثلاثة – خلق كل من الكون والحياة والإنسان وإفنائهم جميعا ثم

---

(١) أكد الشيخ محمود شلتوت أنه: « لا يجوز أن نفسر القرآن الكريم بنظريات العلم المختلفة؛ لأن الله لم يُنزل القرآن ليكون كتابًا يتحدث فيه إلى الناس عن نظريات العلوم ودقائق الفنون وأنواع المعارف.

وهي خاطئة؛ لأنها تعرّض القرآن للدوران مع مسائل العلوم في كل زمان ومكان، والعلوم لا تعرف الثبات ولا القرار ولا الرأي الأخير، فقد يصح اليوم في نظر العالم ما يصبح غدًا من الخرافات.

فلو طبقنا القرآن على هذه المسائل العلمية المتقلبة، لعرضناه للتقلب معها، وتَحَمّل تبعات الخطأ فيها، ولأوقفنا أنفسنا بذلك موقفا حرجا في الدفاع عنه. فلندع للقرآن عظمته وجلالته، ولنحفظ عليه قدسيته ومهابته، ولنعلم أن ما تضمنه من الإشارة إلى أسرار الخلق وظواهر الطبيعة إنما هو لقصد الحث على التأمل والبحث والنظر، ليزداد الناس إيمانا مع إيمانهم. وحسبنا أن القرآن لم يصادم الفطرة، ولم يصادم –ولن يصادم– حقيقة من حقائق العلوم تطمئن إليها العقول» "تفسير القرآن الكريم": الشيخ. محمود شلتوت، صـ ١٣، ١٤، ط. دار الشروق، سنة ١٩٧٩م. و "مجلة الأزهر": مقال بعنوان "تأملات في قضية الإعجاز العلمي للقران الكريم" محمود حمدى زقزوق، صـ ١١٥٧، عدد رجب ١٤٤٠هـ الموافق مارس ٢٠١٩م.

بعثهم من جديد – لأن هذه من القضايا التى لا تخضع لإدراك الإنسان ومشاهدته بطريقة مباشرة، وبذلك لا يمكن للعلوم المكتسبة أن تتجاوز فيها مرحلة التنظير – أى وضع نظرية من النظريات التى تتعدد بتعدد خلفية واضعيها – وفى هذه الحالة يمكن للمسلمين الارتقاء بإحدى هذه النظريات السائدة إلى مقام الحقيقة لمجرد وجود إشارة صريحة لها فى كتاب الله (ﷻ) أو فى سنة رسوله (ﷺ).

السبيل الثامن عشر: مراعاة التخصّص العلميّ الدقيق، حيث إنَّه من الأهمية بمكان أن يكون الخائض في مسألة الإعجاز العلمي من أهل الاختصاص، فلا يكفي كونه متمكّناً في العلوم الشرعيّة واللغويّة وغيرها، دون التخصّص في العلوم الطبيعيّة والكونيّة التي لها دخالة في تثبيت الإعجاز وفهم النصوص القرآنية، ومع تعسّر الجمع بين العلوم يُرجع إلى المختّص في المجال العلميّ شرط إحراز ثبوت الحقيقة العلميّة.

السبيل التاسع عشر: يجب على الباحثِ في الإعجازِ العلميِّ في الكتابِ والسنّةِ, أنْ يبالغَ في التحقُّقِ والتثبُّتِ والتريُّثِ في البحث, قبلَ أن يربطَ آيةً في كتابِ اللهِ، أو حديثاً لرسول الله (ﷺ) بمقولةٍ يتوهّمُ أنّها نتنمي إلى العلمِ، والعلمُ منها بَراءٌ.

السبيل العشرون: لا ينبغي أن يوظف في الإعجاز العلمي إلا القطعي من الثوابت العلمية؛ وعلى ذلك فلا يجوز توظيف غير الحقائق القطعية الثابتة في مجال الإعجاز العلمي للقرآن الكريم؛ باستثناء آيات الخلق، والإفناء، والبعث بأبعادها الثلاثة: خلق الكون، وخلق الحياة، وخلق الإنسان وإفناء ذلك كله ثم بعثه، وذلك لأنّ هذه القضايا لا يمكن أن تخضع مباشرة لإدراك الإنسان(١).

---

(١) انظر: "الجواهر فى تفسير القرآن الكريم – المشتمل على عجائب بدائع المكونات وغرائب الآيات الباهرات": الشيخ. طنطاوي جوهرى، ٦٦/٢وما بعدها، ط. مطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر، ط. الثانية ١٣٥٠هـ/١٩٣١م. و"الإسلام في عصر العلم": أ. د. محمد أحمد الغمراوي، صـ ٢٢١ – ٢٢٤ بتصرف. و"إعجاز القرآني في ضوء الاكتشاف

=

وتجدر الإشارة إلى التأكيد على صعوبة التعرض لقضايا الإعجاز العلمي في كتاب الله – تعالى – إلّا من قِبَلِ المتخصصين كلٌ في حقل تخصصه، فلا يقوى فرد واحد على معالجة كلّ القضايا الكونية, التي تعرض لها القرآن الكريم من خلقِ الكونِ وإفنائه إلى خلق مراحل الجنين الإنساني المتعاقبة، إلى العديد من الظواهر الكونية المتكررة, إلى غير ذلك من مختلف الآيات الكونية الواردة في كتاب الله– تعالى –(١).

<u>ممّا سبق يتبين أنه:</u> يصعب التعرض لقضايا الإعجاز العلمي في كتاب الله – تعالى – إلّا من قِبَلِ المتخصصين كلٌ في حقل تخصصه، فلا يقوى فرد واحد على معالجة كلّ القضايا الكونية, التي تعرض لها القرآن الكريم من خلقِ الكونِ وإفنائه إلى خلق مراحل الجنين الإنساني المتعاقبة، إلى العديد من الظواهر الكونية المتكررة, إلى غير ذلك من مختلف الآيات الكونية الواردة في كتاب الله– تعالى –

.

المطلب الثاني
السبل المنهجية المتعلقة بتوظيف

العلمي الحديث": مروان وحيد شعبان، صـ ٩١ وما بعدها بتصرف، ط. دار المعرفة، د.ت. و"من آيات الإعجاز العلمي– الأرض في القرآن الكريم": د. زغلول النجار، صـ ٦٧ وما بعدها. و"الإعجاز العلمي في القرآن والسنة تاريخه وضوابطه": د. عبد الله بن عبد العزيز المصلح، صـ ٣١ – ٣٥ بتصرف، ط. الثانية، سنة ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م. و"الإعجاز العلمي إلى أين؟": د. مساعدبن سليمان بن ناصر الطيار، صـ ٤٠ وما بعدها.

(١) انظر: "اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر": ٥٤٧/٢، و"المعجزة العلمية في القرآن والسنة": عبدالمجيد الزنداني، صـ ١٧ ضمن أبحاث المؤتمر العالمي الأول للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، رابطة العالم الإسلامي، هيئة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة. و"التفسير العلمي للقرآن في الميزان": صـ ٧٠.

قضية التفسير العلمي للقرآن الكريم في خدمة الدعوة الإسلامية

القرآن الكريم هو كتاب هداية وعقيدة, جاء ليرشد الناس إلى طريق الخير والصلاح وإلى ما يسعدهم في الدنيا والآخرة, وقد وجه القرآن الكريم المرء في كثير من الآيات إلى البحث والتأمل في الكون, وفي الطبيعة وفي النفس؛ حتى يهتدي إلى الإيمان بالله – تعالى – والإقرار بربوبيته ووحدانيته, فالبحث والتأمل في هذه المجالات من سبل الإيمان بالله – تعالى – وكذلك من أهم وسائل الدعوة إلى الله – تعالى –.

أولا: أهمية التفسير العلمي للقرآن الكريم(١):

تكمن أهمية التفسير العلمي المتثبت من الحقائق التي أثبتها العلم التجريبي؛ في العمل على تحقيق ما يلي:

(أ) تفسير القرآن للمسلمين تفسيراً يشبع حاجتهم من الثقافة الإنسانية والكونية، ويغرس اليقين في قلوبهم بصدق ما أخبرهم به القرآن الكريم.

(ب) إدراك وجوه جديدة للإعجاز في القرآن من ناحية ما يحويه أو يرمز إليه من علوم الكون والاجتماع.

---

(١) يعرف التفسير العلمي بأنه: الكشف عن معاني الآية أو الحديث في ضوء ما ترجحت صحته من نظريات العلوم الكونية. انظر: "إعجاز القرآن": أ. د. القصبي محمود زلط، صـ ١٨، ط. مكتبة الأزهر الحديثة بطنطا، بحث مستل من حولية كلية أصول الدين والدعوة الإسلامية بطنطا، العدد (١٣)، سنة ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م. و "تأصيل الإعجاز العلمي": عبد المجيد بن عزيز الزنداني ص ١٤، مطبوعات هيئة الإعجاز العلمي، مكة المكرمة، د.ت.

(ج) دفع مزاعم القائلين بأن هناك عداوة بين العلم والدين.

(د) استمالة غير المسلمين إلى الإسلام من هذا الطريق العلمي الذي يخضعون له دون سواه في هذه الأيام"؛ ولكن شريطة أن يكون بدون تعسف للآيات والمعاني([1]).

ولقد أجاز كثير من العلماء تفسير الآيات أو الإشارات العامة في القرآن تفسيرًا علميًا,([2]) وقيدوا ذلك بأن يكون هذا التفسير بما وصل إليه العلم من حقائق, لا

---

(١) "الكفاية في التفسير بالمأثور والدراية": د. عبد الله خضر حمد، ١/١٤٤، ط. دار القلم، بيروت، لبنان، ط. الأولى، سنة ١٤٣٨هـ – ٢٠١٧م.

(٢) ينقسم أعلامنا الفضلاء في (موضوع التفسير العلمي للقرآن) إلى فريقين: فريق يجيز التفسير العلمي للقرآن، ويدعو إليه، ويرى فيه فتحاً جديداً وتجديداً في طرق الدعوة إلى الله،وهداية الناس إلى دين الله. وفريق يرى في هذا اللون من التفسير خروجاً بالقرآن عن الهدف الذي أنزل من أجله،وإقحاماً له في مجال متروك للعقل البشري،يجرب فيه، ويصيب ويخطئ، وبيان ذلك فيما يلي بإيجاز:

(أ) المجيزون للتفسير العلمي:

« ذهب البعض أن الآيات التي تتحدث عن الكون وعن الطبيعة والإنسان، والتي تحمل إشارات عامة حول هذه الأمور وغيرها، لا مانع من أن تفسر تفسيرًا علميًا بما وصل إليه العلم من حقائق؛ لأن القرآن الكريم لم ينزل للعرب وحدهم، حتى يكون إعجازه بلاغيًا يلمسه الفصحاء وحدهم، ولكنه إعجاز بشري ليشمل الناس كافة، يشمل: العرب وغير العرب، وغير العرب يستطيعون أن يفهموا هذه النواحي العلمية، ولو اقتصر الإعجاز القرآني على الوجه التشريعي أو البلاغي، لفات هؤلاء أن يروا أقباسًا وضيئة من نور الله – تعالى » "إعجاز القرآن": أ. د. القصبي محمود زلط، صـ ١٩، ٢٠.

(ب) غير المجيزين للتفسير العلمي:

قال غير المجيزين للتفسير العلمي: « إن هذه الإشارات التي وردت في القرآن الكريم، والتي تتعلق ببعض العلوم والمعارف، لايصح أن تفسر تفسيرًا علميًا، على ضوء ما وصل إليه العلم

=

بالنظريات والفروض؛ لأن الحقائق هي سبيل التفسير الحق, هي كلمات الله الكونية, التي ينبغي أن يفسر بها نظائرها من كلمات الله القرآنية, أما النظريات والفروض, فهي عرضة للتغيير والتعديل, بل وللإبطال في أي وقت من الأوقات.

ثانيًا: بواعث التفسير العلمي في العصر الحديث:

يمكن إيجاز تلك البواعث فيما يلي:

١- التقدم العلمي على المستوى الكوني والإنساني في الغرب.

٢- تفاوت الرؤية للإعجاز القرآني بتفاوت الزمن.

٣- التعويض عن النقص في ميدان البحث العلمي في المجتمع الإسلامي.

٤- الرغبة في إصلاح بعض ما دوّن في علم التفسير بخصوص الآيات الكونية والإنسانية؛ لمحاولة التخلص من بعض الخرافات في هذا الميدان(١).

وتظهر سبل توظيف التفسير العلمي في الدعوة إلى الله -تعالى- بالوقوف على ما يلي:

إذا كانت النفس تميل إلى مثل هذا اللون من التفسير في زماننا هذا, فإنه لابد من وضع قواعد لمن أراد التصدي لهذا اللون؛ لأن عدم وضع قواعد وضوابط له, قد فتح الباب على مصراعيه ليلج فيه من هو أهل له, ومن ليس له بأهل, ومن ثم ينبغي مراعاة ما يلي:

السبيل الأول: يجب التفريق بين قضيتي التفسير العلمي والإعجاز العلمي(٢) لكل من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة, وذلك لأن التفسير العلمي هو محاولة

من حقائق؛ لأن القرآن الكريم لم يأت ليكون كتاب علم فلكي أو كيماوي أو طبي، ولا يليق بجلال القرآن أن نجعله تابعًا للعلم؛ لأننا بهذا نحاول تثبيت القرآن بالعلم، أو الاستدلال له بالعلم» "إعجاز القرآن": أ. د. القصبي محمود زلط، صـ ١٨.

(١) انظر: "التفسير العلمي للآيات الكونية": أ. د. بكر زكي عوض، صـ ٤٨٤.

(٢) **الفرق بين الإعجاز العلمي والتفسير العلمي:**

=

بشرية لحسن فهم دلالة الآية الكونية في هذين المصدرين من مصادر وحي السماء, فلا حرج في ذلك حتى لو ثبت خطأ النظرية الموظفة في التفسير – بعد ذلك –؛ لأن الخطأ هنا لا ينسحب على جلال القرآن الكريم, ولكن ينسحب على جهد المفسر, أما الإعجاز العلمي فيقصد به: "إثبات سبق القرآن الكريم بالإشارة

التفسير العلمي أعم من الإعجاز العلمي، إذ إن كل إعجاز علمي هو من قبيل التفسير العلمي وليس العكس، وتظهر أهم الفروق بينهما من خلال الوقوف على ما يلي:

١- الإعجاز العلمي متفق عليه بين أهل التفسير. أما التفسير العلمي فإنه مختلف فيه، بل إن من العلماء من لا يجيزه.

٢- الإعجاز العلمي، يراد به: إخبار القرآن الكريم أو السنة النبوية بحقيقة توصل إليها العلم التجريبي، وثبت عدم إمكانية إدراكها بالوسائل البشرية، في زمن الرسول (ﷺ). أما التفسير العلمي، فإنه يراد به: انتفاع المفسر بما ظهر في عصره من معلومات إنسانية وكونية، والاستفادة منها والاستئناس بها في تفسير الآيات القرآنية وشرح الأحاديث النبوية، في ضوء ما ترجحت صحته من حقائق العلوم الإنسانية والكونية. ويرى بعض الباحثين أنه لا فرق بينهما.

٣- الإعجاز العلمي خاص بما يتعلق بالتوفيق بين الحقائق الشرعية والحقائق الكونية. أما التفسير العلمي فإنه يتناول النظريات والإشارات الضمنية في تفسير النصوص الكونية.

التفسير العلمي إذا لم تراع ضوابطه وشروطه، يكون سببًا في وقوع الخطأ في فهم كتاب الله – تعالى –؛ لسعة مجاله، ولذا فإن كثيرًا من الباحثين المعاصرين انحرفوا عن جادة الصواب لمخالفتهم تلك الضوابط. أما الإعجاز العلمي فإنه أوضح من ذلك والخطأ فيه أقل، إذ إنه غالبًا ما يقع بسبب عدم الربط بين الحقيقة الشرعية والكونية". انظر: "موسوعة محاسن الإسلام ورد شبهات اللئام": أحمد بن سليمان أيوب،١٤٠/١٢، ط. دار إيلاف الدولية للنشر والتوزيع، ط. الأولى، ١٤٣٦هـ – ٢٠١٥م. و "موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة: محمد راتب النابلسي، ١٤/١، ط. دار المكتبي، سوريا، ط. الثانية ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.

إلى حقيقة من حقائق الكون أو تفسير ظاهرة من ظواهره, قبل وصول العلم المكتسب إليها بعدد متطاول من القرون", فهو إذًا موقف من مواقف التحدي, والمتحدي لابد وأن يكون واقفًا على أرض صلبة, ولذلك لا يجوز أن يوظف في الإعجاز العلمي إلا القطعي الثابت من الحقائق العلمية, إلا في حالات: الخلق, والإفناء, والبعث.

السبيل الثاني: الالتزام بالشروط التي ذكرها المؤيدون للتفسير العلمي, والتي من أهمها ما يلي:

(أ) أن تراعى معاني المفردات كما كانت في اللغة إبان نزول الوحي بالقرآن, أي: ينبغي الاحتراس مما طرأ على معاني المفردات من التطور بالاستعمال.

(ب) أن تراعى القواعد النحوية ودلالاتها.

(جـ) أن تراعى القواعد البلاغية ودلالاتها.

(د) كما أكد أنه يجب أن يعلم الباحث أن القرآن الكريم مقصده الهداية والإعجاز, وليس موسوعة علمية في فن من الفنون دون سائرها، وهو بإشارته إنما يعطي اللفتة إلى حقيقة من الحقائق التي يجب دراستها.

(و) عدم العدول عن الحقيقة إلى المجاز، إلا إذا قامت القرينة المانعة من إرادة المعنى الحقيقي للّفظ, فيحمل على المجاز, وإن مخالفة هذه القاعدة الأساسية الأصيلة البسيطة, قد أدى إلى كثير من الخطأ في التفسير.

إذا وجد خطأ في التفسير العلمي, فإن الخطأ في هذه الحالة لا يكون على النص, بل على المفسر, كما أن العصمة غير مشروطة في المفسر(١).

(١) انظر: "مناهل العرفان": الزرقاني، صـ ٥٦٩، ٥٧٠. و "الإسلام في عصر العلم": الغمراوي، صـ ٢٥٩.

السبيل الثالث: ألا تفسر آية كونية في القرآن الكريم إلا من طريقين:

الطريق الأول: طريق المتخصصين في الدراسات الطبيعية (الكونية).

الطريق الثاني: طريق المتخصصين في الدراسات التفسيرية.

السبيل الرابع: ألا يفسر من طريق العلم إلا ما يخضع للتجربة, مع استبعاد كل نص لا يخضع مضمونه للبحث العلمي لمضي الزمن, ككيفية الحمل بعيسى (عليه السلام).

السبيل الخامس: ترك التكلف والتأويل حين التفسير, كمن ادعى ظهور الطيران زمن سليمان (عليه السلام) مستشهدًا بالآية: "ولسليمان الريح غدوها شهر".

السبيل السادس: ألا يتوسع في تفسير الآية إلى الحد الذي يخرجه عن كونه تفسيرًا إلى كونه بحثًا علميًا في موضوع ما, وألا يفصل بين الآية وبين الآيات وثيقة الصلة بها في موضوعها. والأخذ في الاعتبار, أنه لا ضير من الانتفاع بكل معنى تحتمله الكلمة أو الآية لغويًا.

السبيل السابع: الإيمان بأن الكونيات في القرآن الكريم, حقائق لا تتعارض مع الكون المنظور, وكل تعارض يظهر هو نتاج قصور البحث العلمي أو تضييق معنى النص.

السبيل الثامن: ألا تفسر الآيات إلا بيقينيات العلم دون النظريات أو الفروض, مع ضرورة انتفاء الرهبة من التراث الفكري للمسلمين في هذا المجال, إذا ما صادم نتائج البحث العلمي؛ لأنه ليس بمقدس, بل هو فكر قابل للقبول والرد.

السبيل التاسع: جمع نصوصُ الكتابِ والسنةِ الصحيحةِ المتعلِّقةُ بالإنسان والكونِ, وربطها ببعضها؛ حتى يكمل بعضها بعضًا، فتتجلَّى بها الحقيقةُ، مع أنّ هذه النصوصَ قد نزلتْ مفرَّقةً في الزمنِ، وفي مواضِعها من الكتابِ الكريمِ، وهذا لا يكونُ إلاّ مِن عندِ اللهِ الذي يعلمُ السرَّ في السماواتِ والأرضِ.

السبيل العاشر: بيان تصحيحُ الكتابِ والسنةِ لِما شاعَ بين البشريةِ في أجيالِها المختلفةِ من أفكارٍ باطلةٍ حولَ أسرارَ الخَلقِ, وإظهار التشريعاتِ الحكيمةِ، التي قد

تخفَى حكمتُها على الناسِ وقتَ نزولِ القرآنِ، وتكشِفُها أبحاثُ العلماءِ في شتَّى المجالاتِ.

السبيل الحادي عشر: إظهار عدمُ الصِّدامِ بين نصوصِ الوحيِ القاطعةِ التي تصفُ الكونَ وأسرارَه – على كثرتِها – والحقائقِ العلميةِ المكتشفةِ – على وفرتِها – مع وجودِ الصِّدامِ الكثيرِ بين ما يقولُه علماءُ الكونِ من نظرياتٍ تتبدَّلُ مع تقدُّمِ الاكتشافَاتِ، ووجودِ الصِّدامِ بين العلمِ، وما قرّرتْه سائرُ الأديانِ المحرَّفةِ والمُبَدَّلةِ.

السبيل الثاني عشر: العمل على خدمةِ القرآنِ والسُّنةِ في مجالِ العلومِ الكونيةِ، كما خدَمَها السلفُ في مجالِ اللغةِ، والأصولِ، والفقهِ، وغيرِها من مجالاتِ العلومِ الشرعيةِ، فنحن أمامَ معجزةٍ علميةٍ كبرى تنحنِي أمامَها جِبَاهُ المنصفين من قادةِ العلومِ الكونيةِ في عصرِنا الحاضر(١).

ممّا سبق يتبيّن أنه: يجب أن نوظّف كلّ المعارف المتاحة من الحقائق والثوابت العلمية، وبما أن العلم لم يصل إلى الحقيقة في كل أمر من الأمور، ولا يزال أمامه كثيرٌ من الغيوب؛ فلا حرج في مجال التفسير العلمي للقرآن الكريم من توظيف النظريات العلمية، والفروض المنطقية السائدة، والمشاهدات المتكررة؛ وذلك لأن التفسير يبقى جهدًا بشريًّا، لحسن فهم دلالة الآيات القرآنية, ويكون لمن أصاب فيه أجران، ولمن أخطأ أجر واحد، كما أنّ الخطأ في التفسير لا يمكن أن ينسحب على جلال القرآن الكريم.

---

(١) انظر: "الأرض"، د. زغلول النجار، صـ ٢٠ وما بعدها، و ٧٢ وما بعدها بتصرف. "إعجاز القرآن": أ. د. القصبي محمود زلط، صـ ٥٠٣. و"التفسير العلمي للآيات الكونية – تاريخه، مواقف العلماء منه": أ. د. بكر زكي عوض، صـ ٤٦٩ – ٤٧٧. و" تأصيل الإعجاز العلمي للزنداني ص ١٥. و "الإعجاز العلمي إلى أين؟": د. مساعد الطيار، صـ ١٢٥.

المطلب الثالث
السبل المنهجية المتعلقة بتوظيف الآيات الكونية والإنسانية في الدعوة إلى الله □ تعالى.

ممّا يعين الداعية على أداء مهمّته وتبليغ رسالته على أكمل وجه، كثرة التفكّر والتدبّر في الآيات الكونيّة والإنسانيّة(١), والاتعاظ بما يجري من أحوال الناس، وبما يمرّ على الداعية نفسه من المواقف والأحداث الحياتيّة(٢), ومن ثمّ فإنّ الدعوة إلى الالتزام الدقيق بضوابط التعامل مع الآيات الكونية والإنسانية, تستلزم الأخذ بما يلي:

---

(١) الحسّ هو الأصل الأول في المعلومات، وكان لقمان لا يمر على الأشياء إلا بهذا الحسِّ المرهف والإدراك الدقيق العميق، فتتكون لديه مُدْركات ومواجيد دقيقة تختمر في نفسه، فتتجمع لديه مجموعة من الفضائل والقيم التي تسوس حركة حياته، فيسعد بها في نفسه، بل ويسعد غيره من حوله بما يملك من المنطق المناسب والتعبير الحسن، كذلك كان لقمان. انظر: "تفسير الشعراوي": ١١٦٣٥/١٩.

(٢) قال الإمام الحسن البصري (رضي الله عنه): « ما زال أهل العلم يعودون بالتفكّر على التذكّر، وبالتذكّر على التفكّر، ويناطقون القلوب حتى نطقت، فإذا لها أسماع وأبصار، فنطقت بالحكمة وضربت الأمثال، فأورثت العلم.

وقال: الفكر مرآة تريك حسناتك وسيئاتك. وقال: من لم يكن كلامه حكمة فهو لغو، ومن لم يكن سكوته تفكرًا فهو سهو، ومن لم يكن نظره اعتبارا فهو لهو» "التبصرة": جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، ٦٥/١، ط. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط. الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

السبيل الأول: حسن فهم النص من القرآن الكريم وفق دلالات الألفاظ في اللغة العربية, وحسب قواعدها وأساليب التعبير فيها؛ لأن القرآن نزل بلسان عربي مبين, ولذلك فالنص مقدم على الظاهر, والظاهر مقدم على التأويل.

السبيل الثاني: فهم أسباب النزول والناسخ والمنسوخ, والمأثور من تفسير المصطفى (ﷺ) والإلمام بجهود المفسرين السابقين.

السبيل الثالث: جمع النصوص القرآنية المتعلقة بالموضوع الواحد, والقراءات الصحيحة لها, وردّ بعضها إلى بعض مع مراعاة السياق القرآني, وعدم اجتزاء النص عما قبله وعما بعده، ومراعاة أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب, وتوظيف كل الآيات القرآنية الكريمة, والأحاديث النبوية الشريفة المتصلة بالموضوع الواحد في فهم النص القرآني المدروس.

السبيل الرابع: عدم التكلّف, أو محاولة ليّ أعناق الآيات من أجل موافقتها للحقيقة العلمية؛ لأن القرآن الكريم أعزّ علينا وأكرم من ذلك, انطلاقًا من كونه كلام الله الخالق, ومن حقيقة أن الخالق هو أدرى بخلقه من كل المخلوقين, وأن علم الله الخالق المنزّل في محكم كتابه – القرآن الكريم – والموحى به إلى خاتم أنبيائه ورسله (ﷺ) هو بالقطع أكبر من علوم كل المخلوقين.

السبيل الخامس: البعد عن القضايا الغيبية المطلقة, وعدم الخوض فيها بأكثر مما أثبته القرآن الكريم وفسرته السنة النبوية المطهرة, وذلك مثل: قضايا الروح, وحياة البرزخ, وموعد قيام الساعة, والملائكة, والجن, والجنة والنار, والذات الإلهية, وغير ذلك من غيوب مطلقة.

السبيل السادس: مراعاة التخصص الدقيق لكل دارس لموضوع الإعجاز العلمي في كتاب الله – كل في حقل تخصصه؛ لأن هذا ليس مجالا للخوض من كل خائض, وهنا يجب التفريق بين تحقيق المحقق ونقل الناقل.

السبيل السابع: يجب تحري الدقة والأمانة في التعامل مع كتاب الله – تعالى – وسنة رسوله (ﷺ) والتجرد عن كل هوى شخصي؛ حتى يتحقق إخلاص النية في ذلك لله – تعالى – وحده.

السبيل الثامن: الالتزام بتوظيف الحقائق العلمية الثابتة, التي لم يعد فيها أي مجالٍ للشك أوالأخذ والرد, فليس هناك ما يمنع من الإشارة إلى ما يكون قد ورد بشأنها إجمالًا في القرآن الكريم على سبيل التصريح أو التلميح؛ لأن ذلك قد يساعد على تثبيت إيمان المؤمنين ويزيدهم يقينًا من ناحية, ويلفت نظر غير المؤمنين لمزيد من التدبر والتأمل في هذا الأمر من ناحية أخرى.

السبيل التاسع: يجب عدم التقليل من جهود السابقين الذين خدموا القرآن الكريم في حدود المعارف المتاحة لهم – كلٌ في زمانه – وفي حدود سقف المعرفة الذي كان متاحًا له.

السبيل العاشر: الأخذ في الاعتبار إمكانية الانطلاق من الآية القرآنية الكريمة؛ للوصول إلى حقيقة كونية لم يتوصل العلم المكتسب إلى شيء منها بعد, انطلاقًا من الإيمان الكامل بأن القرآن الكريم هو كلام الله الخالق في صفائه الرباني وإشراقاته النورانية, وأنه كله حق مطلق, لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

السبيل الحادي عشر: تعلّم العلوم النظرية والتجريبية مع استعداد حسن, وبصيرة نيّرة غير متحيّزة, فالعلم ولاشك, يظهر جانبًا من إعجاز القرآن, كما يدعو إلى

الإيمان, وذلك على عكس ما يظن بعض الناس(١), قال الله – تعالى –:﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾(٢).

السبيل الثاني عشر: الاحتفاظ للدين بجوهر رسالته, وإعلاء شأن القيم الروحية والأخلاقية, التي تعين على هداية الإنسان وإضاءة حياته بنور الإيمان, ومنحه طاقات لا حدود لها من أجل الخير والحق والمحبة والسلام, كما أنها تسلح الأفراد والمجتمعات بدروع من الصبر والشجاعة, تواجه بها جميع الاحتمالات وتقهر بها مختلف المصاعب والعقبات.

السبيل الثالث عشر: لا يجوز أن نفسر القرآن الكريم بنظريات العلم المختلفة؛ لأن ذلك يعرض القرآن الكريم للدوران مع مسائل العلوم في كل زمان ومكان, فالعلوم لا تعرف الثبات ولا القرار ولا الرأي الأخير, فلو طبقنا القرآن الكريم على هذه المسائل العلمية المتقلبة؛ لعرضناه للتقلب معها وتحمل تبعات الخطأ فيها، ولأوقفنا أنفسنا بذلك موقفًا حرجًا في الدفاع عنه, ومن أجل ذلك ينبغي أن ننأى بالقرآن الكريم عن هذا المنزلق الخطير.

السبيل الرابع عشر: لا ينبغي في فهم الآيات الكونيّة والإنسانيّة من القرآن الكريم, أن نعدل عن الحقيقة إلى المجاز إلا إذا قامت القرائن الواضحة تمنع من حقيقة اللفظ وتحمل على مجازه(١).

---

(١) انظر: "لماذا أنا مؤمن": د. محمد جمال الفندي، صـ ٦ وما بعدها بتصرف، ط. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مصر، سنة ١٣٨٥هـ. و "العلم والمشتغلون بالبحث العلمي في المجتمع الحديث": د. جون ب. ديكنسون، ترجمة: شعبة الترجمة باليونسكو، صـ ١٧ وما بعدها، ط. عالم المعرفة، سنة ١٩٨٧م.

(٢) "سورة آل عمران": الآية "١٨".

ممّا سبق يتبيّن أنّه: يجب علينا أن نأخذ بأسباب الله في الكون، ولنطوّر العلوم، ونخدم بها منهج الله، بدلاً من أن نظل متخلّفين عن الركب الحضاري والتقدم العلمي, مع الأخذ في الاعتبار أنه إذا كانت الأسس المادية لتنظيم التقدم الحضاري ضرورية ولازمة, فإن الحوافز الروحية والمعنوية هي القادرة على منح هذا التقدم أنبل المثل العليا وأشرف الغايات والمقاصد.

(١) انظر: "الإسلام في عصر العلم": أ. د. محمد أحمد الغمراوي، صـ ٢٢١ – ٢٢٤ بتصرف. و"الأرض": د. زغلول النجار، صـ ٢٠ وما بعدها. و"التفسير العلمي للآيات الكونية – تاريخه، مواقف العلماء منه": أ. د. بكر زكي عوض، صـ ٤٦٩ – ٤٧٧. و"لماذا أنا مؤمن": د. محمد جمال الفندي، صـ ١٥.

المبحث الثاني
السبل الموضوعية المتعلقة
بتوظيف الآيات الكونيّة والإنسانيّة في الدعوة الإسلامية

ويشتمل على ما يلي:

المطلب الأول: السبل الموضوعية المتعلقة بتوظيف الآيات الكونيّة والإنسانيّة في الدعوة إلى الإيمان بالخالق (ﷻ) وإقامة منهجه.

المطلب الثاني: السبل الموضوعية المتعلقة بتوظيف الآيات الكونيّة والإنسانيّة في الدعوة إلى فقه السنن الكونية والاجتماعية.

المطلب الأول
السبل الموضوعية المتعلقة
بتوظيف الآيات الكونيّة والإنسانيّة
في الدعوة إلى الإيمان بالخالق (ﷻ) وإقامة منهجه

الناظر في القرآن الكريم يلاحظ أن أسلوبه يتنوع تبعًا للهدف الذي يقصد إليه والقضية التي يتناولها, وإننا حين نمعن النظر في الأسلوب الذي استعمله القرآن الكريم للتدليل على وحدانية الله – تعالى – وما يترتب عليها من الإيمان بالبعث والجزاء, نجده قد أكثر من لفت الأنظار إلى مظاهر قدرة الله – تعالى – في الإنسان وفي الكون من حوله, كما في قوله – تعالى –: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِي تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ

﴿ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾(١). وقوله – تعالى – أيضًا: ﴿ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَأَيَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾(٢).

فالقرآن الكريم بهذه الدعوة إلى التأمل والتفكر, يثير في الإنسان الحس العلمي حتى يعقل ويتدبر, فيقول (ﷻ): ﴿ وَفِى ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾(٣).

فلم يكن من مهمة القرآن الكريم مجرد شرح حقائق الكون, ولا بيان تاريخ خلق السماوات والأرض, وإنما مهمته توجيه الإنسان إلى أدلة الإيمان الواضحة, في ظواهر الكون بما يتاح له من طرق البحث؛ قيامًا بحق إنسانيته العاقلة المفكرة(٤), ومن ثم فإن السبل الموضوعية المتعلقة بتوظيف الآيات الكونيّة والإنسانيّة في الدعوة إلى الإيمان بالخالق (ﷻ), تظهر من خلال الوقوف على ما يلي:

السبيل الأول: لفت الأنظار وتوجيهها إلى مظاهر قدرة الله في الكون:

يتأتى لفت الأنظار وتوجيهها إلى مظاهر قدرة الله في الكون من خلال إبراز العناية الإلهية, بهذا الكون وتسخير ما فيه من طاقات لخدمة الإنسان وتلبية

(١) "سورة البقرة": الآية "٦٤".

(٢) "سورة آل عمران": الآيتان: "١٩٠، ١٩١".

(٣) "سورة الذاريات: الآيات "٢٠ – ٢٣".

(٤) انظر: "إعجاز القرآن": أ. د. القصبي محمود زلط، صـ ١٧ – ٢٠.

حاجاته,([1]) فالتفكر والتدبر في آيات الله – تعالى – الإنسانية والكونية, يعد من أهم وسائل زيادة الإيمان للوصول إلى مرحلة اليقين, ومن جانب آخر لحماية شباب الأمة الإسلامية من الوقوع في براثن الإلحاد نتيجة قلة الإيمان وضعف اليقين([2]).

السبيل الثاني: الاستدلال بانتظام السنن الكونيّة والإنسانيّة على وجوب إفراد الله – تعالى – بالعبادة:

قال الله – تعالى –: ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيۡلُ نَسۡلَخُ مِنۡهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظۡلِمُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَٱلۡقَمَرَ قَدَّرۡنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلۡعُرۡجُونِ ٱلۡقَدِيمِ ﴿٣٩﴾ لَا ٱلشَّمۡسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدۡرِكَ ٱلۡقَمَرَ وَلَا ٱلَّيۡلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ وَكُلّٞ فِي فَلَكٖ يَسۡبَحُونَ ﴾ ([3]), فالله الذي بعزّته دبر هذه المخلوقات العظيمة، بأكمل تدبير، وأحسن نظام، وهذا دليل

---

(١) أمر الله (ﷻ) الإنسان أن يبحث عن أصل وجوده وكيفية خلقه، فقال (ﷻ): ﴿ قُلۡ سِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ بَدَأَ ٱلۡخَلۡقَۚ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشۡأَةَ ٱلۡأٓخِرَةَۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾"سورة العنكبوت، الآية: ٢٠. وقال الله – تعالى – أيضًا: ﴿ فَلۡيَنظُرِ ٱلۡإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ﴾"سورة الطارق": الآية: ٥. انظر: "من أساليب القرآن الكريم ومناهجه في الدعوة إلى الله": أ. د. محمد إبراهيم الجيوشي، صـ١١، ١٢، سلسلة دراسات إسلامية، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، شعبان سنة ١٤٢٥هـ – أكتوبر، سنة ٢٠٠٤م.

(٢) انظر "تفسير مجاهد": أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي، تحقيق: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل، صـ ٥٢١، ط. دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، ط. الأولى، ١٤١٠هـ – ١٩٨٩م.

(٣) "سورة يس": الآيات "٣٧ – ٤٠".

ظاهر على عظمة الخالق، وعظمة أوصافه، وأنه ليس معه آلهة أخرى؛ ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون(١).

السبيل الثالث: بيان خلق الله وتقديره وهدايته لآياته الكونيّة والإنسانيّة:

قال الله (ﷻ): ﴿ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِيٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴾(٢). كما قال (ﷻ): ﴿ سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى ۝١ ٱلَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ ۝٢ وَٱلَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ ﴾(٣). فالله (ﷻ) هو الذي خلق كل شيء فسوّاه وأحسن خلقه، وأتقن صنعته، وبلغ به غاية الكمال الذي يناسبه, وقدّر لكل مخلوق وظيفته وغايته فهداه إلى مصلحته وما خلقه لأجله(٤).

السبيل الرابع: بيان قدرة الله – تعالى – على إخضاع جميع المخلوقات له (ﷻ) طوعاً وكرهاً:

قال الله – تعالى –: ﴿ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيۡءٖ يَتَفَيَّؤُاْ ظِلَٰلُهُۥ عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ سُجَّدٗا لِّلَّهِ وَهُمۡ دَٰخِرُونَ ۝٤٨ وَلِلَّهِ يَسۡجُدُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ مِن دَآبَّةٖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَهُمۡ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ ۝٤٩ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوۡقِهِمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ﴾(٥).

---

(١) انظر:"تفسير الطبري:٢٠/٥١٦. و"معالم التنزيل في تفسير القرآن": أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي الشافعي، تحقيق: عبدالرزاق المهدي، ١٣/٤، ط. دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط. الأولى، سنة ١٤٢٠هـ.

(٢) "سورة طه: الآية "٥٠".

(٣) "سورة الأعلى: الآيات "١ – ٣".

(٤) انظر: "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان": عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تحقيق: عبدالرحمن بن معلا اللويحق، صـ ٩٢٠، ط. مؤسسة الرسالة، ط. الأولى ١٤٢٠هـ –٢٠٠٠م.

(٥) "سورة النحل": الآيات "٤٨ – ٥٠".

وقال الله – تعالى – أيضًا: ﴿ ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴾(١), فالْمَخْلُوقَات« جَمِيعهَا متعبدة لَهُ التَّعَبُّد الْعَام سَوَاء أقرّ الْمقر بذلك أَو أنكرهُ وهم مدينون لَهُ مدبرون, فهم مُسلمُونَ لَهُ طَوْعًا وَكرها لَيْسَ لأحد من الْمَخْلُوقَات خُرُوج عَمَّا شاءه وَقدره وقضاه وَلَا حول وَلَا قُوَّة إِلَّا بِهِ. وَهُوَ رب الْعَالمين ومليكهم يصرفهم كَيفَ يَشَاء, وَهُوَ خالقهم كلهم وبارئهم ومصورهم وكل مَا سواهُ, فَهُوَ مربوب مَصْنُوع مفطور فَقير مُحْتَاج معبد مقهور وَهُوَ سُبْحَانَهُ الْوَاحِد القهار الْخَالِق البارئ المصور»(٢).

السبيل الخامس: بيان موافقة السنن الكونيّة والإنسانيّة للفطرة السليمة والواقع المحسوس بالشهادة على وجود الخالق الأعظم:

إننا إذا تأملنا « حال العالم كله علوية وسفلية بجميع أجزائه تجده شاهدا بإثبات صانعه وفاطره ومليكه، فإنكار صانعه وجحده في العقول والفطر بمنزلة إنكار العلم وجحده لا فرق بينهما(٣), بل دلالة الخالق على المخلوق والفعال على الفعل,

---

(١) "سورة فصلت": الآية "١١".

(٢) "العبودية": تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، تحقيق: محمد زهير الشاويش، صـ ١٠٤، ط. المكتب الإسلامي، بيروت، ط. السابعة، سنة ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.

(٣) « ليس لنا أن نفرض لهؤلاء الملحدين إلّا أحد فرضين: إما أنّهم ينكرون الصانع والروح والخلود عن اعتقاد ثابت، وإمّا أنّهم مكابرون للحقيقة، يريدون أن يشتهروا بمخالفتهم لما فطر عليها البشر؛ إيذانًا بأنّهم صعدوا إلى أوج أعلى من العامة، حيث لا يشاركهم فيه إلا قليل من الخاصة. فإن كان الفرض الثاني صحيحًا، فمجرّد معرفتنا بتخلقهم به يكفينا مئونة الرد عليهم في شيء. وأمّا إن كان الفرض الأول، فلا يليق أن يتّسِمُوا بسِيمَا العلماء، ولا

=

والصانع على أحوال المصنوع عند العقول الزكية المشرقة العلوية والفطر الصحيحة أظهر من العكس.

فالعارفون أرباب البصائر يستدلون بالله على أفعاله وصنعه, إذا استدل الناس بصنعه وأفعاله عليه، ولا ريب أنهما طريقان صحيحان كل منهما حق والقرآن مشتمل عليهما»(١). فالناظر هما يجد أنّ من رحمة الله (ﷻ) بهذا المخلوق أن وضع الدلائل المساندة للفطرة والموضحة له الطريق الصحيح في السلوك لما يريده خالقه منه(٢)، وأعقب ذلك بإرسال الرسل (عليهم السلام) بالوحي لزيادة التوضيح والبيان لكيفية سلوك هذا الطريق فجاءت معاني النصوص ودلالاتها موافقة لما في الكون من الآيات والحقائق.

أن يدّعوا لنفسهم لقبًا ليسوا عاملين على مقتضاه، ذلك لأنّ وظيفة العلم والعالم، البحث والتنقيب والوقوف عند المجهولات بغاية التواضع» "دائرة معارف القرن العشرين": ٥٣٩/١.

١) انظر: "مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين": ابن القيم، ٨٢/١.

٢) قال الإمام ابن كثير: «فإن الفطر شاهدة بوجوده، ومجبولة على الإقرار به، فإن الاعتراف به ضروري في الفطر السليمة، ولكن قد يعرض لبعضها شك واضطراب، فتحتاج إلى النظر في الدليل الموصل إلى وجوده؛ ولهذا قالت لهم الرسل ترشدهم إلى طريق معرفته بأنه **{فاطر السماوات والأرض}** الذي خلقها وابتدعها على غير مثال سبق، فإن شواهد الحدوث والخلق والتسخير ظاهر عليها، فلا بد لها من صانع، وهو الله لا إله إلا هو، خالق كل شيء وإلهه ومليكه » "تفسير القرآن العظيم": أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، ٤٨٢/٤.

السبيل الخامس: الاستدلال بالآيات الكونيّة والإنسانيّة على أصول العقائد الإسلامية:

إنّ الآيات الكونية والإنسانية وما تدل عليه من حقائق علمية، لم تذكر في القرآن الكريم لمجرد الذكر، أو من أجل بيانها للناس ودلالتهم عليها ابتداءً، وإنما هي سيقت تابعا للغرض والهدف الذي ذكرت في ثناياه, فقد سيقت في سبيل الاستدلال بها على قضايا كبرى كالألوهية والنبوات والبعث والإيمان بالملائكة والكتب واليوم الآخر، وهذا النوع كثير في القرآن الكريم.

السبيل السادس:الاستدلال بالآيات الكونيّة والإنسانيّة على وجوب إفراد الله بالعبادة والتقديس:

قال الله – تعالى –: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾(١).

فبعد أن ذكر ما في هذه الآية من أن الله هو المنعم على عبيده بخلقهم وإسباغه عليهم النعم–: «ومضمونه أنه الخالق الرازق مالك الدار وساكنيها ورازقهم، فبهذا يستحق أن يعبد وحده ولا يُشْرَك به غَيره»(٢), فكل هذه الدلائل وغيرها« وإن كانت مناً يحق أن يشكرها الناس, فإنها أيضاً دلائل إذا تفكر فيها المنعَمُ عليهم اهتدوا بها إلى أن الذي يخلق هذا ويبدعه بهذا التناسق هو الإله الحق الذي يجب أن يعبد وحده ويخلص له الدين وحده »(٣).

---

(١) "سورة البقرة: الآيتان "٢١ – ٢٢".

(٢) "تفسير ابن كثير": ١٩٤/١.

(٣) «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، ٣٣٧/٢٥، ط. الدار التونسية للنشر، تونس، سنة ١٩٨٤هـ.

السبيل السابع: بيان آثار صفات الله وأفعاله من خلال دراسة الآيات الكونيّة والإنسانيّة:

أكدت آيات القرآن الكريم على لفت الأنظار والاعتبار بآثار ربوبية الله وصفاته من الإحياء والإماتة، "والرزق وخلق السماوات والأرض والنبات، وإنزال المطر من السحب، وتعاقب الليل والنهار وغيرها؛ للقيام بحق ربوبية الله وألوهيته، فلا يقصد في الحوائج غيره، ولا يتوكل على سواه، ولا يستعان إلا به، فإذا عرف العبد أن الله ربه وخالقه وأنه مفتقر إليه محتاج إليه عرف العبودية المتعلقة بربوبية الله وهذا العبد يسأل ربه ويتضرع إليه ويتوكل عليه"(١).

السبيل الثامن: الدعوة إلى إصلاح العقيدة وتثبيتها وتقويتها، وتهذيب النفوس، وإبطال ما عظم من مفاسد في المعاملات:

إن إصلاح الاعتقاد, من أهم ما ابتدأ به الإسلام، وأكثر ما تعرض له وذلك لأن إصلاح الفكرة هو مبدأ كل إصلاح ولأنه لا يرجى صح لقوم تلطخت عقولهم بالعقائد الضالة، وخسئت نفوسهم بآثار تلك العقائد المثيرة: خوفا من لا شيء، وطمعًا في غير شيء، وإذا صلح الاعتقاد أمكن صلاح الباقي؛ لأن المرء إنسان بروحه لا بجسمه, ثم نشأ عن هذا الاعتقاد الإسلامي: عزة النفس، وأصالة الرأي، وحرية العقل، ومساواة الناس فيما عدا الفضائل(٢).

---

(١) انظر: "بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية": ابن تيمية، تحقيق: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم، ١/١٨٠ وما بعدها بتصرف، ط. دار القاسم، الرياض، ط. الثانية، د.ت.

(٢) انظر: "تفسير التحرير والتنوير": ٣/١٩٤.

السبيل التاسع: الدعوة إلى الجمع بين العلم بالآيات الكونيّة والإنسانيّة وبين الإيمان والعمل الصالح:

إن « من واجب العلماء أن يرسموا إطارًا يحدد داخله موضوع العلم؛ مخافة أن تصبح عقول الشباب عندنا سجينة العلم, كما حدث في الغرب.

ويقودنا ذلك بالضرورة إلى إيجاد دراسات ومطالعات, تجمع بين العلم والإيمان بلغة العصر بعيدًا عن مجال أي تعقيد علمي أو ديني؛ للاستعانة بها في مراحل التعليم المختلفة، وكلما اتسعت آفاق معرفتنا العلمية, كلما زادت حصيلتنا من القواعد والنظم والأسرار الكامنة وراء ظواهر الكون؛ فتضيق مساحة المجهول, ونقترب من الخالق (ﷻ), ونلمس تمامًا أن العلم والإيمان شيء واحد»(١).

السبيل العاشر: غرس العقيدة السليمة في نفوس المدعوين والتنبيه على المخالفات العقدية والشرعية:

دعا الدين الإسلامي الحنيف إلى غرس العقيدة السليمة في نفوس المدعوين, وشدد في التنبيه على المخالفات العقدية والترشيد الثقافي لأبناء الأمة المسلمة. وحثّ على الردّ على شبهات الملحدين وإفحامهم بالأدلّة المقنعة والبراهين الساطعة. فقد كان من هدي النبي (ﷺ) الواضح التنبيه على المخالفات العقدية خصوصاً عند وجود مناسبة لذلك، فلما كسفت الشمس في اليوم الذي توفي فيه ابنه إبراهيم، وكان من الاعتقادات في الجاهلية أن كسوف الشمس أو القمر يحصل عند موت عظيم أو حياته وربط بعض الصحابة هذه الآية بحالة الوفاة،

(١) "مجلة الوعي الإسلامي": عرض كتاب "رسالة العلم والإيمان": لمحمد جمال الدين الفندي، تقديم: أ. علي علي عياد، صـ ٩٤ –٩٩، عدد ربيع الثاني – أبريل (١٤٨)، سنة ١٩٧٧م.

قطع النبي (ﷺ) هذا الاعتقاد من أصله، فقال (ﷺ): «إنهما آيتان من آيات الله لا يخسفان لموت أحد ولا لحياته، فإذا رأيتموهما، فافزعوا إلى الصلاة»(١) الأمر الذي يتبين من خلاله, أهمية التفكر والتذكير بآيات الآفاق والأنفس لكل من المؤمن وغير المؤمن على حد سواء, فإظهار الإعجاز العلمي في القرآن والسنة يعتبر في عصر العلم والمعرفة أحد أهم وسائل الدعوة إلى الله – تعالى – ومواجهة ظاهرة الإلحاد أو التشكيك في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة. كما يتبين أن القرآن الكريم كتاب هداية وعقيدة, جاء ليرشد الناس إلى طريق الخير والصلاح, وإلى ما يسعدهم في الدنيا والآخرة, فالبحث والتأمل في هذه المجالات وسيلة من وسائل الإيمان بالله – تعالى.

المطلب الثاني
السبل الموضوعية المتعلقة بتوظيف الآيات الكونيّة والإنسانيّة في الدعوة إلى فقه السنن الكونية والاجتماعية

إن القران الكريم بتأكيده المستمر على اطراد السنن الكونية، والاجتماعية, وتكررها وتسلسلها وتتابعها يكون قد جاء برؤية علمية للتاريخ والاجتماع أي أن هذه السنن مطردة ليست علاقة عشوائية وليست رابطة بين العلل والمعلولات قائمة على الصدفة والاتفاق وإنما هي علاقة ذات طابع موضوعي وعلمي, تفسر إلى

(١) "صحيح البخاري": كتاب "أبواب الكسوف، باب: هل يقول كسفت الشمس أو خسفت؟ ٢/٣٥/حديث برقم (١٠٤٧)، انظر "الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله (ﷺ) وسننه وأيامه": محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط. دار طوق النجاة، ط. الأولى، سنة ١٤٢٢هـ.

حد كبير حركة الحضارة والاجتماع والعمران البشري، وترتكز على الفقه الاجتماعي والحضاري، هذا الفقه الذي يقوم على دراسة سنن قيام الأمم والدول والمجتمعات والحضارات وسقوطها، وتخلفها ونهوضها، وقوتها وضعفها، ورقيها وانحطاطها، ونجاحها وإخفاقها، والتي لا تتخلف نتائجها عن مقدماتها، ولا تنفك أسبابها عن مسبباتها، وعدم إدراكها تجعل الإنسان مسخرا؛ بدل أن يكون مسخرًا لها.

وواقع المسلمين في العصر الحديث من التخلف الحضاري، والتدهور الاجتماعي إنما يعزى إلى الجهل بفقه السنن الكونية والإنسانية في الآفاق وفي المجتمع، ولا سبيل إلى التقدم والرقي والنهوض واستئناف الدورة الحضارية إلا بفهم هذه السنن وفقهها وحسن التعامل معها، وإتقان تسخيرها واستثمارها، واستشراف مستقبلها.

أولًا: وجه العلاقة بين السنن الكونية والسنن الاجتماعية:

هناك فرق دقيق بين مفهومي السنن الكونية والسنن الاجتماعية، فالسنن الكونية: هي التي تتعلق بالأشياء والظواهر والأحداث المادية والطبيعة غالبًا.

أما السنن الاجتماعية: فهي تلك السنن التي تتعلق بسلوك البشر وأفعالهم ومعتقداتهم وسيرتهم في الدنيا، وفق أحوال الاجتماع والعمران البشري، وما يترتب على ذلك من نتائج في العاجل والآجل.

وبإمعان النظر وإطالة البحث في هذا الشأن, يتضح أن سنن الله – تعالى – في المجتمعات البشرية هي امتداد طبيعي لسننه في المجالات الكونية؛ لأنها قوانين واحدة، وأسباب واحدة، ونواميس واحدة، تصدر عن إرادة واحدة، وتنبثق عن مشيئة واحدة, وذلك أنّ « الأحداث الكونية المادية أسبابها واضحة بينة مضبوطة، إذا عرفناها أمكننا الحكم بدقة على نتائجها وميقات هذه النتائج، فالماء مثلا ينجمد

إذا بلغت درجة برودته كذا درجة، ويصل إلى الغليان إذا وصلت درجة حرارته إلى كذا درجة وبعد كذا من الوقت، وهكذا.

أما أسباب الأحداث الاجتماعية فهي بمختلف أنواعها من سياسية واقتصادية وحضارية وعمرانية وغلبة ونصر وهزيمة وخذلان..إلخ.، هي أسباب دقيقة وكثيرة ومتشعبة ومتشابكة، وقد يعسر على الكثيرين الإحاطة بها تفصيلا..ولكن مع هذا العسر يمكن للمتأمل الفاحص الدقيق أن يعرفها ويحيط بها علما، كما يمكنه الجزم بحصول نتائج معينة بناء على أسباب معينة وإن لم يمكنه الجزم بميعاد حصول هذه النتائج، ومن أجل هذا الفرق بين الأحداث الكونية المادية وبين الأحداث البشرية يغفل الناس كثيرا عن سنة الله في الاجتماع البشري وفي تصرفات وسلوك الأفراد والأمم، ويظنون أن أمورهم لا تخضع كما تخضع الظواهر الكونية لقانون الأسباب والمسببات(١).

مما سبق يتبين أن: النظر السليم في السنن الكونية, يدفع الإنسان إلى العمل بالسنن الاجتماعية الشرعية التي سطرها القرآن الكريم، والتي هي مجمل القوانين والأحكام الشرعية التي جاء بها القرآن لتستهدي بها البشرية في سيرها وخطاها.

(١) انظر: "السنن الإلهية في الأمم والجماعات والأفراد في الشريعة الإسلامية": د. عبد الكريم زيدان، صـ ٢٤، ط. مؤسسة الرسالة، د.ت.

ثانيا: السبل المتعلقة بتوظيف الآيات الكونيّة والإنسانيّة في الدعوة إلى فقه السنن الكونية والاجتماعية:

تظهر تلك السبل المتعلقة بتوظيف الآيات الكونيّة والإنسانيّة في الدعوة إلى فقه السنن الكونية والاجتماعية,من خلال الوقوف على ما يلي:

السبيل الأول لفت أنظار المخاطبين وعقولهم إلى النظر والاعتبار والتبصر في ملكوت السماوات والأرض، والاعتبار بأحوال المجتمعات الغابرة والكشف عن أسرار هذا الكون العجيب وقوانينه التي يسير وفقها، وطرق هذه القوانين في الأنفس والآفاق، كما في قول الله – تعالى –: ﴿ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿١٣٧﴾ هَذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴾(١).

السبيل الثاني: الاعتراف بحقوق ميول الإنسان وعواطفه, ومواجهة الخرافات والأوهام النفسيّة لدى المدعوين, ومحاربة ما هان منها وما عظم, وقتلها في مهدها إن كانت وليدةً مستحدثةً؛ حتى لا يستفحل خطرها ولا يعم ضررها على مستوى الأفراد والمجتمعات(٢).

السبيل الثالث: الحث على السير في الأرض والنظر في العواقب والمآلات جعله النص الإلهي من الفروض الكفائية التي تفضي إلى التبين و التبصر والاهتداء إلى السنن الاجتماعية في السقوط والنهوض، واختزال التاريخ الإنساني وتحقيق الاعتبار وإضافته إلى عمر الأمة المسلمة وتجربتها لتحقق بذلك الوقاية الحضارية وتتعظ بأحوال السابقين. وهذا ما يفضي بنا إلى البحث في منهجية متكاملة

(١) "سورة آل عمران": الآيتان "١٣٧، ١٣٨".

(٢) انظر: "دائرة معارف القرن العشرين": أ. محمد فريد وجدي، ٥/٢٧٠، ٢٧١ بتصرف.

للتعامل مع السنن الاجتماعية في القرآن الكريم بغرض تنزيلها وتفعيلها في الواقع العملي للمجتمعات البشرية عامة والاستفادة منها في النهوض بأوضاع الأمة الإسلامية.

السبيل الرابع: النكير على أولئك الذين لا يستعملون وسائلهم المعرفية الخلقية في معرفة هذه السنن والاستفادة منها في الحياة العملية إصلاحًا لأي خلل في الحاضر, وضمانًا لصواب المستقبل، كما في قوله تعالى: ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾(١).

السبيل الخامس: استيعاب ما أثارته تجارب الفكر الإنساني حول دراسة الآيات الكونية والإنسانية وما يتعلق بها من قضايا علمية وخبرات عملية، وما قدمه الفكر الإنساني من حلول، وما طرحه التطبيق التاريخي من أسئلة؛ لاستخراج نتيجة هذا السياق واستنطاق موقف القرآن تجاه هذه التجارب العملية.

السبيل السادس: استخلاص أوجه الارتباط بين المدلولات التفصيلية للآيات الإنسانية والكونية، وتحليلها؛ بغية الوصول إلى مركب نظري قرآني، تنتظم في إطاره المدلولات التفصيلية باتساق متناغم(٢), وذلك لإبراز مدى الارتباط بين السنن الكونية وبين السنن الاجتماعية، وتوقف بعضها على بعض وتوقف حياة الإنسان عليها, فالشمس تلقي بحرارتها على البحار والمحيطات فيتبخر الماء

(١) "سورة الحج": الآية "٤٦".

(٢) انظر: "التعايش السلمي في القرآن الكريم من خلال سورة آل عمران": د. الولي محمد محمود الشنقيطي، صـ ١١٦، حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية، العدد الثالث والثلاثون، المجلد السابع، سنة ٢٠١٧م.

ويتكون منه السحاب في طبقات الجو العليا, وتسوقه الرياح إلى حيث يسقط أمطارًا تسقي الأرض وتنبت الزرع, وتجري الأنهار؛ فينتفع بذلك الإنسان والحيوان والنبات.

السبيل السابع: الكشف عن مظاهر العناية الفائقة والحكمة البالغة في الخلق والتكوين؛ للتعرف على ذلك النسق البالغ الإحكام الذي نراه في أنفسنا ومن حولنا في الأرض وفي السماء, والذي يمضي على سنن ثابتة وقوانين, تحكم سير كل شيء في دقة بالغة منذ ملايين السنين لا تتخلف؛ مما يجعل العقول تسلم راضية مطمئنة بالخالق المبدع الذي أحكم وقدّر.

السبيل الثامن: الدعوة إلى الإيمان بأن التعددية والاختلاف في الدين واللون والجنس والعرق واللغة هي حكمة لمشيئة إلهية, خلق الله – تعالى – البشر عليها, وجعلها أصلًا ثابتًا تتفرع عنه حرية الاعتقاد وحق الاختلاف وعدم إكراه الناس على دين بعينه, ولذلك « رمى الإسلام إلى توحيد العالم كلّه في دائرة المعاملات الحيوية, تاركًا لكلّ أمّة حريتها في اعتقاد ما تريده من العقائد, فقرّر لمتّبعِيه من هذه الوجهة أصولًا فقال لهم: إنّ اختلاف الأمم والنّحَل في الاعتقادات, أمرٌ يقتضيه نظام الكون, وأنّه مراد الله (ﷻ) وإنّه من المحال, جمع الأمم على عقائد واحدة فقال (ﷻ): ﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ﴾(١) عَلِمَ المسلمون بهذه الآية, أنّ هذا الخلاف, مراد الله (ﷻ) لحكمة يعلمها هو, وأنّ الأمم لا تزال عليه حتى يأتيها أمر ربك, فلم تغْل مراجل الأحقاد في صدورهم, ولم تلتهب جذوة الأضغان في نفوسهم, بل تركوا ما لله لله, وعملوا بقوله – تعالى –: ﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن

(١) "سورة هود": الآية "١١٨" ومن الآية "١١٩".

﴿ دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾(١) فقد أمر الله متّبعي الإسلام بهذه الآية أن يبرّوا ويقسطوا إلى الأجانب عن دينهم الذين لم يقاتلوهم من أجل ملّتهم, ولم يخرجوهم من ديارهم, ثمّ أيّد ذلك بقوله (ﷺ) بعد هذه الآية: ﴿ إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ وَظَٰهَرُواْ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾(٢) بهذه الآيات لم يجد المسلم في نفسه ما يحمله على الحقد على مخالفه في الدين, ما دام لم يقاتله؛ ليفتنه عن دينه, بل إنّه أمر بأن يعدل في معاملته وبأن يبرّه. والبرّ فوق العدل؛ لأنه يقتضي التفضّل والإحسان»(٣).

السبيل التاسع: إدراك أنّ للوجود الإنساني سننًا لا تتبدل ولا تتخلف، ولا جرم « أنّ النظر في الكون يستتبع استكناه نظامه, واستكشاف أسراره, ولا يخفى ما في ذلك من الأثر البيّن في إقامة الأمم على النظام, وتدريبها على محاكاة صنائع الله في الإبداع والإحكام»(٤), الأمر الذي يدل على أنّ الإسلام حرّر العقل وحثّه على النظر في الكون والمخلوقات, ومحاكاة صنائع الله في الإبداع والإحكام.

السبيل العاشر: عرض السنن الاجتماعية من حيث الإعمال في حياة الناس؛(٥) اعتبارًا لموضوعها ومجال تحكيمها وتوظيفها, ومن أهمها ما يلي:

---

(١) "سورة الممتحنة": الآية "٨".

(٢) "سورة الممتحنة": الآية "٩".

(٣) "دائرة معارف القرن العشرين": ٥/٢٦٠ . ٢٦٢ بتصرف.

(٤) "دائرة معارف القرن العشرين": ٥/٢٥٨، ٢٥٩.

(٥) انظر: "التفسير الإسلامي للتاريخ": عماد الدين خليل، بيروت، ١٩٧٥م. و"سنن القرآن في قيام الحضارة وسقوطها": محمد هيشور، ص٨، ط. المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة، سنة ١٩٩٦م. و"الإعجاز السنني في القرآن الكريم": محمد أمحزون، بحوث المؤتمر العالمي الثامن للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، ١٤٢٧هـ.

(أ) سنن التأسيس والبناء: إن أول ما يؤسس ويبني في هذا المضمار هو الجانب التصوري لدى الإنسان المسلم ومن ذلك:

١- سنة الابتلاء والامتحان، إظهارًا لصدق الإيمان وإخلاص العمل، وإدراكًا لطبيعة الحياة الدنيا، وذلك قوله تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ ۝٢ وَلَقَدۡ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ فَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡكَٰذِبِينَ﴾(١).

٢- سنن التدافع الحضاري ويمكن تسميتها سنن تنازع البقاء؛ وهي سنة اجتماعية تحكم سائر المجتمعات البشرية وتصطبغ بها كل مظاهر الحياة، الفردية والجماعية الإنسانية والحيوانية لقوله تعالى: ﴿وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ لَّفَسَدَتِ ٱلۡأَرۡضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾(٢).

٣- سنن التغيير والتحويل أخذا من قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ سُوٓءٗا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٖ﴾(٣).

وهذه السنة هي أول خطوة توجه بها التفسير في العصر الحديث نحو المجتمع، وكانت هي المحور الذي تدور حوله السنن الاجتماعية الأخرى فيه بالتنصيص على مبدأين كبيرين: الأول: العمل على التغير والتحول في عالم الأشياء والأفكار، والثاني: أن هذا التحول والتغير يبدأ مما بالنفس.

---

(١) "سورة العنكبوت": الآيات: "١ – ٣".

(٢) "سورة البقرة": من الآية "٢٥١".

(٣) "سورة الرعد": من الآية "١١".

(ب) سنن الإحياء والتمكين: والمراد بها: أن يعلم الإنسان من سنن الله في كونه إخراج الضد من الضد، وإخراج الحي من الميت، وإنقاذ الأمم المستضعفة من استعباد المتألهين؛ لكي لا يركنوا إلى ظلم الظالم وجور الطاغي مصداقا لقوله تعالى: ﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ۝٥ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنُرِىَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَحْذَرُونَ ﴾(١).

(جـ) سنن التحصين والتحذير أو سنن الرعاية والحفظ: حيث يؤكد القرآن الكريم ومعه الدراسات الاجتماعية التاريخية أن الكيان الاجتماعي لأمة ما كالكائن الحي، يجب أن تتوفر له ظروف النشأة السليمة، فإذا استوى قائما احتاج للصيانة والرعاية تحصينا له، والقرآن الكريم كما اهتم بالتأسيس اهتم أيضا بالصيانة والتحصين, وذلك كما أوصى الله – تعالى – ببر الوالدين والإحسان إليهما؛ لما لهما على الإنسان من نعمة التربية والحفظ, فمن حفظ وصية الله في الأبوين, وفقته بركة ذلك لحفظ حرمات الله – تعالى–, وكذلك رعاية الأوامر والمحافظة عليها؛ توصل بركاتها بصاحبها إلى محل الرضا والأنس(٢).

(د) **سنن السقوط والانهيار:** إذ بتدبرها وتعقّلها تحفظ بيضة الأمة من الهلاك والاندثار، ففي القرآن الكريم من نصب الأدلة وإقامة الحجة وبيان السنن ما لو تدبره الخلق لاستقاموا على الحق ولنجوا من السقوط والانهيار الحضاري

---

(١) "سورة القصص": الآيتان": "٥، ٦".

(٢) انظر: "عرائس البيان في حقائق القرآن": أبو محمد روزبهان بن أبي نصر البقلي، تحقيق: الشيخ/ أحمد فريدالمزيدي، ٣/٣٠٠، ط. دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

والعمراني، وهذا مما يدل عليه قوله تعالى: ﴿ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ ۗ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ ﴾(١).

(هـ) (سنن التسخير): وذلك أن النظر في ملكوت السماوات والأرض يهدينا إلى معرفة السنن الكونية والنظر في تاريخ الأمم وأحوال المجتمعات – رقيًا وانحطاطًا– يهدينا إلى معرفة السنن الاجتماعية، وكلاهما – تبعا للمنهج القرآني– ذو أهمية في الحياة العملية للإنسان.

فبمعرفة هذه السنن يكون الإنسان على بصيرة من أمره فيما يقدم عليه أو يذر، ويتعظ بالعظات التي تحفظها صفحات التاريخ، فما من شك أن خاصية العقل في الإنسان إذا لم يغلبها عامل الهوى، تدفعه إلى التعلم من أخطاء الآخرين، والاستفادة من تجارب الماضين، والعمل على تراكم الانجازات في المجال الاجتماعي والسلوك البشري وتقليل الإخفاقات.

السبيل الحادي عشر: الاهتمام الحضاري والأكاديمي المعاصر بمنهجية التفكير(٢)؛ لأن منهجية التفكير هي التي تحدد من الناحية العملية فعالية كل منظومة حضارية وطبيعة آثارها الإيجابية أو السلبية على الأمم والشعوب التي

(١) "سورة هود": الآية "١١٦".

(٢) انظر: "الرؤية الكونية الحضارية القرآنية": أ. د. عبد الحميد أبو سليمان، صـ ١٨ – ٢٢، سنة ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م.

تنضوي تحت مظلة تلك المنظومة الحضارية، بل على إسهاماتها في مسيرة الحضارة الإنسانية بوجه عام([1]).

وهكذا فإن ما نرى ونلمس في حال الأمة المسلمة من عدم الوعي المستنير، وضعف الاهتمام العلمي المتعمق بالرؤية الكلية الكونية الإسلامية أو "رؤية العالم الإسلامي "وضبابية هذه الرؤية وتسطيح فهمها، وسلبية هذا الفهم وتشوهه ومحدوديته، فإن كل ذلك يعدّ من أهم الأسباب الأساسية العميقة التي تسببت، فيما تعانيه الأمة الإسلامية وشعوبها وأفرادها، من تيه وسلبية وتدهور وتفكك وتخلف وبشكل متعمق ومتسارع في عصورها المتأخرة حتى اليوم.

(١) انظر: "سنن العمران البشري في السيرة النبوية"، د. عبد العزيز البطيوي، صـ ٥٥٤، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط. الأولى، سنة ١٤٣٩هـ – ٢٠١٨م. و"سنن الله في المجتمع من خلال القرآن": محمد الصادق عرجون. و "الدين والسنن الكونية": أبو شكيب محمد تقي الدين بن عبد القادر الهلالي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السنة الرابعة – العدد الثالث – محرم ١٣٩٢هـ – فبراير ١٩٧٢م. و "السنن الإلهية في الأمم والأفراد في القرآن الكريم (أصول وضوابط): مجدي محمد عاشور، تحقيق: مصطفى الشكعة، سنة ٢٠١٣م. و"إعجاز آيات القرآن في بيان خلق الإنسان": د. محمد فياض، صـ ٣٠ وما بعدها، ط. دار الشروق، ط. الأولى، سنة ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.

المبحث الثالث

السبل الدعوية المتعلقة

بتوظيف الآيات الكونيّة والإنسانيّة في الدعوة إلى الله – تعالى– ويشتمل على ما يلي:

المطلب الأول: السبل المتعلقة بدور الداعية في مجال توظيف الآيات الكونيّة والإنسانيّة في الدعوة إلى الله – تعالى –.

المطلب الثاني: السبل المتعلقة بدور الوسائل والأساليب الدعوية في مجال توظيف الآيات الكونيّة والإنسانيّة في الدعوة إلى الله– تعالى–

المطلب الأول

السبل المتعلقة بدور الداعية في مجال توظيف الآيات الكونية والإنسانية في الدعوة إلى الله □ تعالى-

إن دراسة الآيات الكونية والإنسانية لإظهار الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة, يعدّ في عصر العلم والمعرفة أحد أهم وسائل الدعوة إلى الله – تعالى –, وكذلك من أهم الوسائل في مواجهة ظاهرة الإلحاد أو التشكيك في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة, وتظهر هذه السبل المتعلقة بالداعية, في مجال توظيف الآيات الكونية والإنسانية في خدمة الدعوة الإسلامية, من خلال الوقوف على ما يلي:

السبيل الأول: إخلاص الداعية في دعوته, وطلبه التوفيق والسداد من المولى (ﷻ)؛ حتى تجد دعوته صدى طيبًا في نفوس المدعوين, وعليه أن يتحلى

بالصبر واستمرارية التفكر والتدبر في تلك الآيات الباهرات؛ ليكون مهديًا وهاديا لله – تعالى – بها.

السبيل الثاني: الإعداد العلمي والتأهيل العملي للداعية بحيث يتمكن من استخدام آيات الآفاق والأنفس في الدعوة إلى الله – تعالى,(١) ومن ثم فإنه لابد أن يتوفر له أمران مهمان:

---

(١) يتعجل التصدر لأمر الدعوة إلى الله – تعالى – دون إعداد وتأهيل جيد، ولنا في الإعداد الإلهي للانبياء والرسل خير مثال على ذلك الأمر.

ففي مجال الإعداد الإلهي لأبي الأنبياء سيدنا إبراهيم عن طريق رؤية آيات الآفاق والأنفس أفضل مثال لهذا الإعداد، حيث يقول المولى (ﷻ): ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلۡمُوقِنِينَ ﴾ "سورة الأنعام": الآية "٧٥".

وفي الآية الكريمة ربط مباشر بين رؤية آيات الآفاق في السماوات والأرض والوصول لمرحلة اليقين، أي: الإيمان الثابت الراسخ الذي لا يتزعزع يكون عن طريق رؤية ملكوت السماوات والأرض، كما حدث مع سيدنا إبراهيم (عليه السلام).

وهناك إعداد إلهي آخر لسيدنا إبراهيم (عليه السلام)، أخبرنا به القرآن الكريم، وهذه المرة من خلال رؤية آية نفسية وهي إحياء الموتى، حيث يقول المولى (ﷻ): ﴿ وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِي كَيۡفَ تُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰۖ قَالَ أَوَلَمۡ تُؤۡمِنۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطۡمَئِنَّ قَلۡبِيۖ قَالَ فَخُذۡ أَرۡبَعَةٗ مِّنَ ٱلطَّيۡرِ فَصُرۡهُنَّ إِلَيۡكَ ثُمَّ ٱجۡعَلۡ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٖ مِّنۡهُنَّ جُزۡءٗا ثُمَّ ٱدۡعُهُنَّ يَأۡتِينَكَ سَعۡيٗاۚ وَٱعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴾ "سورة البقرة": الآية "٢٦٠".

وبذلك جمع الله – تعالى – لسيدنا إبراهيم بين رؤية آيات الآفاق والأنفس؛ حتى يطمئن قلبه بالإيمان ويصل إلى مرحلة اليقين، ويكون في ذلك أيضًا دلالة على أهمية الإعداد والتأهيل لمن أراد أن يكون داعيًا لله – تعالى –. مجلة الأزهر": مقال بعنوان: "توظيف آيات الآفاق والأنفس في الدعوة إلى الله": أ. د. يحي وزيري، صـ ١٢١٥ – ١٢١٧ بتصرف، عدد شهر رجب، سنة ١٤٤٠هـ – مارس، سنة ٢٠١٩م، الجزء (٧)، السنة (٩٢).

أولهما: إلمام بالعلوم الشرعية وما يتعلق بالقرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة وعلومهما المباركة.

وثانيهما: خلفية علمية متخصصة في مجال علوم الآفاق والأنفس, أي: العلوم الكونية أو العلوم النفسية. ومن ثم فإنه ينبغي على الداعية في مرحلة الإعداد والتأهيل أن يحرص على ما يلي:

(أ) أن يكون ملمًا إلمامًا تامًا بما تطرحه الآيات القرآنية أو الأحاديث النبوية – التي يستعين بها في دعوته – من حقائق أو إشارات علمية.

(ب) أن يكون اعتماده على الحقائق العلمية, التي تم اكتشافها حديثًا, وتتصل بموضوع الآية أو الحديث, وألا يعتمد على النظريات العلمية مطلقًا.

(جـ) الحرص على التحصيل العلمي والمعرفي, حتى تكون لديه المرونة واللباقة الكافية, التي تمكّنه من الرد على أي تساؤلات أو شبهات يمكن أن يوجهها المدعو للداعية.

(د) الاطلاع الواسع والحرص على حضور المحاضرات والدروس والدورات التدريبية, التي تؤهله لفهم آيات الآفاق والأنفس, وما يتعلق بكل قضايا الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة.

(هـ) الاستعانة بالأبحاث العلمية الموثقة التي تعتمد على الحقائق العلمية, والتي يجريها العلماء المتخصصون في فروع العلوم المختلفة؛ لفهم ما ورد بآيات الآفاق والأنفس المتعددة, وهي كثيرة ومتنوعة في القرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة.

(و) يجب على المتخصص في أحد العلوم الكونية أو النفسية, أن يلجأ إلى المتخصصين في العلوم الشرعية وعلوم اللغة العربية؛ لفهم وتدبر آيات الآفاق والأنفس؛ حتى لا يكون فهمه لها بعيدًا عن مراد المولى (ﷻ).

(ز) التأهيل العلمي الجيد إما أن يصل بالداعية أو الباحث إلى إمكانية فهم آيات الآفاق والأنفس بما أودعه الله – تعالى – فيه من علم وقدرة على الاستنباط والفهم, وذلك إذا اجتمع فيه الحد الأدنى من الإلمام بالعلوم الشرعية واللغة العربية, إلى جانب التخصص الواسع والعميق في أحد العلوم الكونية أو النفسية, وإلا يصبح ناقلًا جيدًا لما استنبطه الآخرون في هذا المجال, ولا ضير في ذلك, فالهدف النهائي هو توظيف الداعية لآيات الآفاق والأنفس في الدعوة إلى الله – تعالى – على بصيرة إما استنباطًا أو تقليدًا.

السبيل الثالث: التزود بالأدوات اللازمة للتعرض لتفسير كتاب الله – تعالى – والدعوة إليه, مثل: الإلمام التام باللغة العربية، وعلومها المختلفة، وبأصول الدين، وبأسباب النزول، وبالناسخ والمنسوخ، وبالمأثور من التفسير، وبجهود السابقين من كبار المفسرين, وبالقدر اللازم من العلوم المتاحة عن الكون ومكوناته، وغير ذلك ممّا يحتاجه كل من يتشرف بالقيام بمثل هذه المهمّة العظيمة.

السبيل الرابع: أن يكون الداعية فاهمًا لمعاني الآيات الكونية والإنسانية ومحتواها, فلا توجد دعوة أو عمل إلا بعلم سابق, وإلا ضلّ الداعي وأضل المدعو أيضًا, كما يجب أن يكون واعيًا بالهدف من دعوته, وبذلك يدخل ضمن زمرة من يدعو إلى الله – تعالى – على بصيرة, مصداقًا لقوله – تعالى–: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾(١) ولكي يستطيع الداعية أن يفعل ذلك, فإنه ينبغي عليه أن يتحقق من فهم مدلول مصطلح (الآيات الكونية والإنسانية) وما تحتويه هذه الآيات من حقائق وإشارات كونية ونفسية.

السبيل الخامس: استخدام الآيات الدالة على وجود الله – تعالى – وقدرته بصفة خاصة, والعمل على تجنب الذنوب الصارفة عن رؤية تلك الآيات, وذلك مصداقًا

(١) "سورة يوسف": الآية "١٠٨".

لقوله – تعالى –: ﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَإِن يَرَوْا كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا۟ بِهَا وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ ٱلْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ عَنْهَا غَٰفِلِينَ ﴾(١), أي: إن التكبر والغفلة سببان رئيسيان للصرف عن رؤية الآيات, سواء الآيات الكونية أو فهم الآيات القرآنية.

السبيل السادس: التعرف على الخلفية العلمية والثقافية والعقائدية للمدعو، سواء أكان فردًا أم مجموعة من الأفراد في بيئة أو مجتمع معين؛ لأن التعرف على هذه الخلفية؛ سيعينه على أداء مهمته الدعوية, كما سيوفر له ثقة كافية في نفسه, وقوة إقناع للمدعوين.

السبيل السابع: ثبات الداعية على الحق في دعوته، وذلك من خلال تشبع نفس الداعية بالبراهين الكونية الناتجة عن الصحيح من الحقائق العلمية والمقبول من المسلّمات العقلية المقرونة بالإشارات القرآنية والتي تثبت وجود الله تعالى ومظاهر قدرته ودقة صنعه لهذه المخلوقات، وحكمته في تقدير وتدبير شؤون هذا الكون الفسيح من الذرّة إلى المجرّة، وأقل من ذلك أو أكثر، وهذا كله يكمن في التفسير العلمي للقرآن الكريم.

السبيل الثامن: البحث والتأمل في مظاهر قدرة الله تعالى ودلائل وجوده من خلال النظر في كتاب الله المسطور، والتأمل في كتاب الله المنظور، والربط بينهما وفق

(١) "سورة الأعراف": الآية "١٤٦". « قال أبو جعفر: وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله أخبر أنه سيصرف عن آياته، وهي أدلته وأعلامه على حقيقة ما أمر به عباده وفرض عليهم من طاعته في توحيده وعدله، وغير ذلك من فرائضه. والسموات والأرض، وكل موجود من خلقه، فمن آياته، والقرآن أيضًا من آياته» "تفسير الطبري": ١١٣/١٣.

منهجية علمية صحيحة وباستخدام وسائل البحث الحديثة، ثم عرض ذلك على الناس بواسطة الدعوة الإسلامية، كل ذلك ينعكس على إيمان الداعية إلى الله تعالى بالزيادة والقوة سواء أكان الداعية باحثًا في هذا المجال أم مطلّعًا على بحوث غيره من العلماء في ذلك.

السبيل التاسع: يجب على الداعية في هذا المجال, ألا يدخل في التفاصيل العلمية المتخصصة جدًا ذات الصلة بالآية القرآنية؛ فتتحول الدعوة حينئذٍ إلى محاضرات في الطب أو الهندسة أو علوم الأرض والبحار(١), ولكن يتم عرض الإشارات العلمية والدلالات الإيمانية بأسلوب منضبط وسهل وبسيط, خاصةً إذا ما كانت الدعوة أو المحاضرة موجهة للعامة من الناس غير المتخصصين، ويتم التوسع في التفاصيل العلمية بحسب المستوى العلمي للمدعوين أو الحضور أو بحسب الأسئلة التي يمكن أن توجه للمحاضر، وذلك حتى يتم التوازن بين ما يتم عرضه من جوانب دينية وعلمية.

---

(١) تدل الدلائل على أن العلماء الذين درسوا الآيات الكونية في القرآن، وطبقوها على ما وصل إليه العلم في زمانهم في الفلك أو الطب أو الطبيعة أو الكيمياء أو الاحياء وغيرها من العلوم وجدوا تطابقا وتوافقا علميا رائعا أكد لهم أن القرآن كتاب الله الحق الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

لذلك كان علماء الفلك وعلماء الطب أكثر الناس إيمانا بعظمة الخالق المبدع وأسبقهم إقرارا بألوهيته لما رأوه رأى العين من أن القرآن الكريم الذى نزل على نبينا محمد صلوات الله وسلامه عليه منذ أربعة عشر قرنا من الزمان كان هو نهاية العلم الذى يصلون إليه كلما جدّ جديد في بحثهم، وهذا هو العلم الذى جاء به النبي الأمي محمد الذى لم يكن هو ولا قومه ولا عصره يعرف شيئا من فلك أو جيولوجيا أو كيمياء أو طب أو غير ذلك. انظر: "القرآن وإعجازه العلمي": محمد إسماعيل إبراهيم، صـ ٥٤، ٥٥، ط. دار الفكر العربي، دار الثقافة العربية للطباعة، د.ت.

أما بالنسبة لدعوة المسلمين في هذا المجال, فيمكن أن تكون الإشارة إلى الآية القرآنية أو الحديث الشريف, وما ورد فيهما من سبق علمي لذكر تلك الحقائق العلمية الباهرة في الآفاق أو الأنفس, ثم يتم بعد ذلك الإشارة إلى اكتشاف الحقيقة العلمية التي سبق القرآن الكريم أو السنة النبوية بذكرها والإشارة إليها منذ أكثر من أربعة عشر قرنًا.

وأما في حالة دعوة غير المسلمين, فيستحسن أن نبدأ بعرض الحقيقة العلمية أولًا, ثم بعد أن يتم التأكد من أن المدعو قد عرفها أو استوعبها؛ فيتم الإشارة إلى وجودها في القرآن الكريم والسنة المطهرة, فهذا أدعى للتأثير والاقتناع بالنسبة لمن لا يؤمن بالقرآن والسنة.(١).

مما سبق يتبيّن أن: الداعية أو الباحث في مجال آيات الآفاق والأنفس أو ما يعرف بالإعجاز العلمي في القرآن والسنة, لابد له من الإحاطة والفهم التام بمفهوم هذه الآيات سواء أكانت واردة في القرآن الكريم أم السنة النبوية المشرفة, ولابد له كذلك من الإعداد والتأهيل التام عن طريق المحاضرات العلمية والدورات التدريبية, والاطلاع الواسع على تفاسير تلك الآيات والدراسات والأبحاث العلمية الموثقة ذات الصلة بها, ثم لابد للداعية من معرفة أساليب توظيف تلك الآيات في الدعوة إلى الله – تعالى –.

(١) انظر: "آيات الله الإنسانية والكونية": أ. د. سعيد محمد إسماعيل الصاوي، صـ ١٠ وما بعدها. و"من أساليب القرآن الكريم ومناهجه في الدعوة إلى الله": أ. د. محمد إبراهيم الجيوشي، صـ ٣٣ وما بعدها بتصرف.

المطلب الثاني
السبل المتعلقة بدور وسائل وأساليب توظيف الآيات الكونية والإنسانية في الدعوة إلى الله □ تعالى-

لما كانت تلك المعارف في تطورٍ مستمرٍ؛ وجب على الأمة الإسلامية أن ينهض منها في كل جيل نفر من علماء المسلمين يعمل على توظيف المعارف العلمية النافعة والدراسات المتاحة, في تفسير تلك الآيات الكونية والإنسانية الواردة في كتاب الله – تعالى– وفي سنة رسوله (ﷺ), وذلك يحتاج إلى وسائل متعددة؛ لكي تصل إلى كل شبر في أرض الله الواسعة, وبيان ذلك فيما يلي:

أولا: السبل المتعلقة بدور وسائل توظيف الآيات الكونية والإنسانية في الدعوة إلى الله □ تعالى-:

تظهر تلك السبل الدعوية المتعلقة بوسائل توظيف الآيات الكونية والإنسانية في خدمة الدعوة الإسلامية, من خلال الوقوف على ما يلي:

السبيل الأول: توفير اللوازم الدعوية والمادية والعلمية لتوظيف آيات الأنفس والآفاق وتوصيلها إلى المدعوين في كل زمان ومكان, وذلك أن الدعوة تحتاج إلى قاعدة انطلاق قوية تدعمها ماديًا ومعنويًا, وتدافع عنها وتزيل عنها الحواجز والعقبات التي تقف في طريقها, وقاعدة تحتضن الدعاة وتربيهم وتعدهم للدعوة الإسلامية, في أجواء خالية من المضايقات والعقبات, وخالية من الاعتداءات على الدعاة, التي تمنعهم من التبليغ(١).

(١) انظر: "كيف ندعو الناس" عبد البديع صقر، صـ ١١٧، ١١٨، ط. المكتب الإسلامي، د.ت. و"مشاكل الدعوة والدعاة في عصرنا الحاضر ووسائل علاجها": محمد أمين حسن =

السبيل الثاني: استعادة الاهتمام بالعلم والبحث العلمي في حياة المسلمين, وذلك لا يكون بمجرد ذكر إنجازات علماء المسلمين الأوائل وإسهامهم في الحضارة الإنسانية, وإنما بغرس هذه الروح التواقة للعلم والتعليم, والتي أثمرت الحالة العلمية التي سرت في ربوع الأمة, عبر الانتقال من خطاب [كان علماؤنا السابقون] إلى خطاب [كيف يكون علماء الحاضر والمستقبل؟] وترسيخ الذهنية العلمية والقيم التي تؤسس لها في واقع المسلمين اليوم, هنا نحتاج لخطاب ديني يتبنى فقه الأولويات, حيث يوجه المسلمين إلى التبرع لبناء مدارس أو معامل أو مراكز بحثية, أو الإنفاق على الطلبة غير القادرين, أو تشجيع الطلبة المتفوقين لإتمام دراساتهم العليا, خطاب يعلي من مكانة العلم والعالم في المجتمع، خطاب يتبنى التشجيع على الابتكار والإبداع([1]).

السبيل الثالث: العمل على إنشاء كليات للدعوة ومعاهد دعوية في جهات متعددة من العالم؛ لتقوم بإعداد الدعاة المتخصصين في توظيف الآيات الكونية والإنسانية, حسب المناطق, التي سيقومون بالدعوة فيها, ولسد حاجة كل منطقة, حسب متطلباتها([2]).

بني عامر، صـ ٩٩. و"أهم التحديات المعاصرة في طريق الدعوة الإسلامية": د. إبراهيم نويري، صـ ٢٣٦، مجلة الجامعة الأسمرية، عدد (٢٠) سنة (١١).

١) انظر: "مدخل منهاجي لدراسة التطور في وضع ودور العالم الإسلامي في نظام الدولي": نادية محمود مصطفى وآخرون، ٥٣/٧، ط. المعهد العالمي للفكر الإسلامي، سنة ١٤٠١هـ – ١٩٨١م. و"السنة النبوية ومنهجها في بناء المعرفة والحضارة": ١٧/١، ندوة عقدت في الفترة من ١٥ –١٩ من ذي القعدة، سنة ١٤٠٩هـ = ١٩ – ١٩٨٩/٦/٢٣م، المعهد العالمي للفكر الإسلامي – واشنطن، د.ت.

(٢) انظر: "مشاكل الدعوة والدعاة في عصرنا الحاضر ووسائل علاجها": محمد أمين حسن بني عامر، صـ ٩٦.

السبيل الرابع: تأمين القوة المادية للدعوة لإزالة العقبات من طريقها, وتسخير العلوم الحديثة والدراسات العلمية لتحقيق أهدافها, وذلك أن الإسلام هو الدين الذي أرسى المفاهيم الأساسية للعلم والبحث والتدبر والتأمل والتفكير، وحث أتباعه على التزود من العلم، والنهل من المعرفة.

السبيل الخامس: توفير مراكز للدعاة في أنحاء البلاد, مزودة بكل ما تحتاج إليه من لوازم ووسائل دعوية؛ لتكون نقطة انطلاق في البلاد, المنْوي نشر الدعوة فيها ووضع الخطط اللازمة للدعوة في كل بلد.

السبيل السادس: توفير المدارس الدعوية والكليات والمعاهد؛ لتأهيل الدعاة الصالحين لحمل الدعوة, وتوفير ما تحتاجه من وسائل ولوازم دعوية, وإقامة مراكز أبحاث ودراسات, وعقد مؤتمرات دعوية, تبحث في مجال الآيات الكونية والإنسانية.

السبيل السابع: تأمين وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمكتوبة والمرئية؛ لنشر الدعوة وخاصة في مجال الآفاق والأنفس, وإيصالها للعالم أجمع, فالدعوة تحتاج إلى الإذاعة والتليفزيون والإنترنت والكمبيوتر, والفضائيات, والمجلات, والصحافة, والكتب, ودور النشر, والمكتبات العامة, والجمعيات الخيرية.

السبيل الثامن: بذل الجهود لإنشاء المواقع الإلكترونية المتخصصة في تصحيح المفاهيم المغلوطة والرد على الشبهات المثارة حول الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة, والعمل على وجود إعلام هادف ودعمه ماديًا ومعنويًا؛ حتى يؤدي دوره في مجال العمل الدعوي.

السبيل التاسع: ينبغي أن تكون رسالة الإعلام ذات مضمون واضح, نصل من خلاله إلى تحقيق الأهداف والغايات المنشودة في مجال الإعجاز العلمي, والتي من أهمها: هداية الناس وتوجيههم إلى ما يتفعهم في معاشهم ومعادهم, كما ينبغي

أن يقابَل التشويش المتعمد من أهل الافتراءات والأباطيل, بنشاط إعلامي, يقوم بدوره في نشر خطاب الدعوة وتبليغها والدفاع عنها.

السبيل العاشر: التفاعل مع الوسائل التكنولوجية المستحدثة, وبذل الجهود في البحث عن أفضل الوسائل الشرعية الممكنة في تبليغ الدعوة الإسلامية, فإنه على قدر الاهتمام بها يكون الخطاب الدعوي فاعلًا ومؤثرًا, وذلك يتحقق بعدة أمور, من أهمها ما يلي:

١- الاستعانة بوسائل العرض الحديثة كالصور والأفلام العلمية الحديثة الموثقة في حال توفرها, يكون أكثر إقناعًا وأيسر توضيحًا للمدعو, ويكون له تأثير كبير على إقناعه.

٢- استخدام وسائل التواصل الاجتماعي والاستفادة منها, حيث إنها تعد من أهم وسائل الدعوة التي أصبحت متاحة الآن, ويمكن أن تصل إلى شريحة كبيرة من المجتمع, فيمكن هنا للداعية أن يستخدمها لعرض آيات الآفاق والأنفس وقضايا الإعجاز العلمي بأسلوب بسيط ومختصر.

٣- إعداد ما يمكن أن يطلق عليه (ومضات إعجازية) أو عن طريق عمل بطاقات دعوية, كل بطاقة تحتوي على الآية القرآنية أو الحديث النبوي الشريف الذي يحتوي على إعجاز وسبق علمي, ويتم توضيح الحقيقة العلمية المشار إليها, مع تأكيد وتوضيح ذلك بصورة تعبر عن تلك الحقيقة العلمية([1]).

---

(١) انظر: "هداية المرشدين إلى طريق الوعظ والخطابة": الشيخ. على محفوظ، صـ ١١٩ وما بعدها. و"الدعوة وآداب الدعاة": الشيخ. أبو بكر الجزائري، صـ ٢٩وما بعدها. و"مشاكل

=

ومن هنا يتبين أن: القائمين على الدعوة الإسلامية يجب أن ينتفعوا بجميع الوسائل الاتصالية المتاحة في توصيل مضمونها إلى المدعوين في شتى بقاع الأرض, بدلًا من أن ينفرد باستخدامها دعاة الهدم والانحلال والتخريب والتدمير على المستوى المحلي والعالمي, ومن ثم يكون التقصير من دعاة الإسلام وأهله.

ثانيًا: السبل الدعوية المتعلقة بدور أساليب توظيف الآيات الكونية والإنسانية في خدمة الدعوة الإسلامية:

تظهر تلك السبل الدعوية المتعلقة بدور أساليب توظيف الآيات الكونية والإنسانية في خدمة الدعوة الإسلامية, من خلال الوقوف على ما يلي:

السبيل الأول: التنوع في صيغ الحث على التفكر في آيات الله الكونية والإنسانية، فتارة بالأمر، وتارة بالاستنكار، وتارة بختم الآيات بالتعقل والتفكر، ووصف أصحابها بالعقل، وأولي الألباب، لقوم يعقلون، لقوم يتفكرون.

كما قال الله – تعالى–: ﴿ قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَا تُغْنِي ٱلْآيَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴾(١). كما قال الله – تعالى –: ﴿ أَفَلَمْ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ﴿٦﴾ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴿٧﴾ تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴿٨﴾ وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَٰرَكًا فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ جَنَّٰتٍ وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ ﴿٩﴾ وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ﴿١٠﴾ رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ ۖ وَأَحْيَيْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ ٱلْخُرُوجُ ﴾(٢).

الدعوة والدعاة في عصرنا الحاضر ووسائل علاجها": محمد أمين حسن بني عامر، صـ ٨٧. و"تحديات وعقبات تواجه الدعوة الإسلامية": أحمد محمود أبو زيد، صـ ٧٥، ٧٦.

(١) "سورة يونس: الآية "١٠١".

(٢) "سورة ق": الآيات "٦ – ١١".

وقال الله – تعالى – أيضًا: ﴿ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ۝٥ خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ ۝٦ يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ۝٧ إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجْعِهِۦ لَقَادِرٌ ۝٨ يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ ۝٩ فَمَا لَهُۥ مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ۝١٠ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجْعِ ۝١١ وَٱلْأَرْضِ ذَاتِ ٱلصَّدْعِ ۝١٢ إِنَّهُۥ لَقَوْلٌ فَصْلٌ ﴾(١), فأكثر الآيات القرآنية التي سيقت فيها الآيات الكونية والإنسانية، تختم غالباً بالدعوة والحث على النظر والتفكر والتأمل(٢).

السبيل الثاني: عرض الآيات الكونية والإنسانية بأبسط السبل ولعامة الناس دون الحاجة إلى التعمق والتكلف. فالآيات الكونية والإنسانية تعرض في القرآن لجميع الناس على اختلاف مستوياتهم وعقولهم، ولذلك جاءت هذه الآيات بأبسط وأوضح صورة ليعقلها جميع الناس. فلا يشق على آحاد الناس وعامتهم إدراكها. وبذلك فهي سهلة الإدراك، لا تحتاج إلى أدوات علمية ولا إلى تقنية عصرية. ولا يعني هذا أن العالم والأمي يستويان في درجة الإدراك، بل المقصود أنهما يستويان في حصول أصل الإدراك، وإن تفاوتا في درجته ومبلغه, قال الله – تعالى–: ﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ۝١٧ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ۝١٨ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ۝١٩ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴾(٣), فكان الهدي القرآني في عرضه لهذه الآيات بهذا الأسلوب الواضح البسيط, هو أقوى الأدلة المقنعة للقلب والعقل جميعًا(٤).

---

(١) "سورة الطارق: الآيات "٥ – ١٣".

(٢) "سمات الآيات الكونية الواردة في القرآن الكريم": الشيخ ناصر الماجد، موقع ملتقى أهل التفسير على الشبكة العنكبوتية، ١٤٢٥هـ.

(٣) "سورة الغاشية": الآيات "١٧ – ٢٠".

(٤) انظر: "الآيات الكونية دراسة عقدية": عبد المجيد بن محمد الوعلان، صـ ٨٥.

السبيل الثالث: التدرج في عرضها والبدء بالأهم فالمهم، فنجد من الهدي القرآني عند عرضه للآيات الكونية البدء بالأهم، ويمهد لذلك بالقضايا المسلمة ثم ينتقل إلى الأصعب حتى يصل إلى المراد، قال تعالى: ﴿ قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾ قُلْ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ ﴿٨٩﴾ بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِٱلْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴾(١) فنلاحظ من خلال الآيات التدرج معهم بالقضايا المسلمة مما أقروا به، ثم الترقي من الأمر السهل إلى الأمر الصعب(٢).

السبيل الرابع: إيراد الآيات الكونية والإنسانية على سبيل العموم والإجمال في الغالب، فالألفاظ القرآنية التي في سياق ذكر آيات الكون تتسم بعموم وإجمال، دون الخوض في تفاصيل وأجزاء الآيات الكونية؛ لأن الغرض والغاية من تلك الحقائق الكونية المذكورة في القرآن الكريم الاستدلال بها على المسائل الكبرى في هذا الدين، وتفاصيل وأجزاء تلك الحقائق الكونية غير مرادة؛ لأنها لا تحقق الهدف، فإن أكثر الناس لا يدرك تفاصيل الحقائق الكونية، مما يجعله لا يستوعب الحديث عنها بهذا القدر التفصيلي.

ولا يعنى هذا أن القرآن الكريم لم يرد فيه مواضع جاءت مفصلة، إذ وردت ألفاظ في غاية الدقة والانتقاء لتعبر عن أوصاف دقيقة، وهذا يقتضي أن نتأمل

---

(١) "سورة المؤمنون": الآيات "٨٤ – ٩٠".

(٢) انظر: "تفسير السعدي": صـ ٥٥٧.

أولاً في الكون من حيث العموم، ثم من حيث التفصيل؛ فإن ذلك أيضاً يزيدنا في الإيمان"(١).

السبيل الخامس: استخدام أسلوب الاستفهام: وقد تعددت طرقه، فتارة يكون بالاستفهام التقريري عن الخلق والخالق، وتارة يكون بالاستفهام عن انتظام الكون واتزانه، إلى غير ذلك.

فالاستفهام التقريري هو: "الذي يرد في صورة عرض مقدمات أو قضايا مسلمة عند الخصم على صيغة الاستفهام ثم التدرج معه حتى يصل به للإقرار بالقضية المنكرة وينقاد للحق ويسلم له".

ويتوصل به إلى إثبات مقاصد القرآن العظمى كالتوحيد والبعث والوحي، قال تعالى: ﴿ أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنۢبِتُوا۟ شَجَرَهَآ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٦٠﴾ أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنْهَٰرًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِىَ وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٣﴾ أَمَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾(٢)

---

(١) "تفسير الفاتحة والبقرة": محمد بن صالح بن محمد، ٢٩٦/٣، ط. دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط. الأولى، سنة ١٤٢٣هـ.

(٢) "سورة النمل": الآيات "٦٠ – ٦٤".

ومن منهجه في الاستفهام أن يتخذ أسلوب السبر والتقسيم وذلك بأن يحصر جميع الافتراضات الواردة في القضية ثم يبدأ في تفنيد كل افتراض على حده ويبين أنه غير صالح ولا وجه لقبوله حتى يصل للافتراض الصحيح في المسألة، قال الله – تعالى –: ﴿ أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُوا۟ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ ٱلْمُصَيْطِرُونَ ﴿٣٧﴾ أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ ۖ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُم بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾ أَمْ لَهُ ٱلْبَنَٰتُ وَلَكُمُ ٱلْبَنُونَ ﴿٣٩﴾ أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ﴿٤٠﴾ أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴿٤١﴾ أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا ۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هُمُ ٱلْمَكِيدُونَ ﴿٤٢﴾ أَمْ لَهُمْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾(١) ولعلّ هذا الشمول في استعمال هذه المهارة الاستدلالية العقلية يرجع إلى أنها مهارة فطرية إلى جانب كونها مهارة عقلية، فهي مستخدمة لدى كلِّ إنسان ولو كان بليدًا في ذهنه(٢).

السبيل السادس: الاستدلال بالآيات الكونية في الحوار والمجادلة، وذلك من أجل إظهار الحق وتفنيد الباطل, ومن ذلك ما جاء في حوار بعض الأنبياء (ﷺ) مع أقوامهم، قال الله –تعالى–: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٥﴾ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ

(١) "سورة الطور": الآيات "٣٥ – ٤٣".

(٢) انظر: "منهج القرآن الكريم في عرض الظواهر الكونية": ليلى بنت صالح بن علي الزامل، صـ ١١٣ – ١١٤، ط. ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م. و"السبر والتقسيم عند الإمام الرازي في تفسيره": د. عمار عباس إسماعيل، كلية التربية بنات، جامعة بغداد، العدد (٣٥)، سنة ٢٠١٧م.

﴿ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴾(١), والملاحظ عند الاستدلال بهذه الآيات مناسبة هذه الآية الكونية لموضوع الحوار وطبيعته وتوقيته(٢).

السبيل السابع: اتباع أسلوب التنويع البديع في عرض الآيات الكونية والإنسانية؛ لإقامة الحجة بها على الجاحدين وكذلك من أجل الإيضاح والتبيين, إذ الناس مختلفون فيما يستوقفهم ويسترعي انتباههم, قال الله – تعالى –: ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ وَلِيَقُولُوا۟ دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُۥ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾(٣) ويستخدم في عرض الآيات الكونية أساليب مختلفة: فتارة تعرض مجملة، وتارة مفصلة،(٤). قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِيَذَّكَّرُوا۟ وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴾(٥) كما ينتج عن هذا الأسلوب, انتفاء الملل والسأم لتعدد وتنوع ما يذكر من الآيات الكونية والإنسانية.

السبيل الثامن: بيان استخدام القرآن الكريم بيان استخدام القرآن الكريم لأسلوب القسم بالآيات الكونية والإنسانية(٦), وكذلك استخدام سلوب ضرب الأمثال بها

---

(١) "سورة لقمان": ٢٥ – ٢٦.

(٢) انظر: "حوار الأديان في القرآن الكريم – إشكاليات الحوار وآفاق التواصل": الشيخ عارف هنديجاني فرد، صـ ١٥ وما بعدها بتصرف، ط. جمعية القرآن الكريم، بلبنان، ط. الأولى: ١٤٣٥هـ ٢٠١٤م.

(٣) "سورة الأنعام: الآية "١٠٥".

(٤) انظر: التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب للرازي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١: ٢٠/١٣. و "البرهان في علوم القرآن لمحمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤١٩: ٤٥٨/٣.

(٥) الإسراء: الآية "٤١".

(٦) انظر: "الإتقان في علوم القرآن": جلال الدين السيوطي، ٥٧/٤.

للتوضيح والتقريب, بتنزيل المعقول منزلة المشهود فيكون التصديق أتم، ومعرفته أكمل، وضبطه أسهل"([1]).

السبيل التاسع: الرد على الشبهات المثارة حول الإعجاز العلمي للقرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة, وإبطالها من خلال الأدلة الشرعية والأدلة العلمية التجريبية, وكذلك التمسك بالمسالك العقلية والأساليب الحسيّة والوسائل المرنة التي تقبل وجوهًا للتأويل, بحيث يتم دحض شبه التعارض بين الأدلة الشرعية وبين الحقائق العلمية([2]).

مما سبق يتبيّن: ضرورة تنويع أساليب الدعوة وطرائقها بما يتناسب مع الظروف النفسية للمدعوين,والدعوة كذلك للنظر في الأنفس والآفاق واتباع كل سبل الإقناع البشري, وهو ما يسمى بالأسلوب العلمي في الدعوة إلى الله – تعالى –.

(١) انظر: "الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل": لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ١٠٢/١، ط. دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت..

(٢) انظر: "الإعجاز في سورة نوح – دراسة تطبيقية" د. حنان فتحي أحمد محمد صـ ٨٦١ وما بعدها بتصرف، مجلة قطاع أصول الدين، العدد الرابع عشر، سنة ١٤٤٠هـ – ٢٠١٩م.

الخاتمة

تتنوع الآيات الدالة على الحق ما بين آيات الآفاق وآيات الأنفس, وإن من يتصدر للدعوة باستخدام الآيات الكونية والإنسانية، لابد أن يكون فاهمًا لمعناها ومحتواها, فلا توجد دعوة أو عمل إلا بعلم سابق, وإلا ضلّ الداعي وأضل المدعو أيضًا, كما يجب أن يكون واعيًا بالهدف من دعوته, وبذلك يدخل ضمن زمرة من يدعو إلى الله – تعالى – على بصيرة, مصداقًا لقوله – تعالى –: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾(١).

فالآيات الكونية هي: الآيات القرآنية المتعلقة بالكون المشهود عدا الإنسان من حيث هو روح وعقل واختيار, أما البدن من حيث خلقه وسنن الله فيه فداخل في الكون بالكون وما يرتبط به من آثار. أما الآيات الإنسانية, فهي الآيات القرآنية المتعلقة بخلق الإنسان وما يتصل به نفسًا واجتماعًا وأخلاقًا, من حيث خصائصه الإنسانية وما ينتج عنها من آثار, وما يكتنفها من أحوال زمانية أو مكانية للدلالة على قدرة الله – تعالى – وبديع صنعه, وكل ذلك من أجل أن يتبين للناس أن القرآن الكريم حق وهو معجزة بكل ما يحتويه الإعجاز من معان, وربما ينسحب المعنى أيضًا على الإسلام ورسوله (ﷺ)، وأن غاية رؤية هذه الآيات هي الدعوة إلى عبادة الإله الحق – جل في علاه – واتباع نبيه (ﷺ) فيما بلغ عن ربه (ﷻ).

ومن ثم فإنه ينبغي ضرورة توظيف كل المعارف المتاحة للإنسان في كل عصر من العصور، وفي مختلف مجالات الدراسات العلمية . البحثية منها والتطبيقية . في حسن فهم دلالات الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة؛ وذلك

(١) "سورة يوسف": الآية "١٠٨".

لأنها ترد كلها في صياغة ضمنية لطيفة يظهر منها أهل كل عصر معنى معينا على ضوء المعارف المتاحة لهم, وتظل هذه المعاني المتتالية تتسع باتساع دائرة المعرفة الإنسانية في تكامل لا يعرف التضاد.

كما أنه ينبغي على علماء المسلمين اليوم، أكثر من أي وقت مضى؛أن يتوجهوا صوب آيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية المشرفة؛ ليستنبطوا منها الكنوز العظيمة في مجال علم الآفاق والأنفس؛ ليكتشفوا فقهًا حضاريًا في إطار العلوم المتعلقة بالكون والإنسان، والقوانين الاجتماعية، التي تحكم مسيرة الحياة والأحياء.

أولا: النتائج:

(أ) الآيات الكونية والإنسانية, هي مدار إثبات وجود الله – تعالى – ووحدانيته, ومظهر كثير من صفاته العليّة, التي لا نهاية لكمالها, كالقدرة والعظمة والرحمة والحكمة, ودلالته على ذلك كله قطعية برهانية, فهي هادية للمدعوين بظاهرها, داعية إلى البحث بمدلولها. كما أنها تُظهِر حقائق الإعجاز القرآني والإعجاز النبوي, والتي لم تُنقَض بعد مضي أربعة عشر قرنًا فأكثر.

(ب) جاءت الآيات الكونية والإنسانية التي أشار إليها ربُّنَا في محكم كتابِهِ, في مقام الاستدلال على طلاقةِ القدرةِ الإلهية في إبداعِ الخلقِ، وكذلك الدعوة إلى الالتزام بجوانب الدين الإسلامي, مثل: "الجانب العقديّ, والجانب التشريعيّ, والجانب الأخلاقيّ, وللوقوف أيضًا على فقه السنن الكونية والاجتماعية.

(جـ) الآيات الكونية والإنسانية لها دلالاتها العقدية في جميع أبواب العقيدة من: الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر ومسائل الإيمان ومسائل الأحكام وغيرها. كما أن هناك العديد من الآيات, التي لا يعرف المراد

منها على وجه التحديد, ولكن كلما تقدم ركب العلم, كلما تفتحت أمامنا المعاني, وظهرت الحقيقة واضحة جليّة.

(د) الحلول المادية وحدها لا تفي برغبة الإنسان المتطلع إلى إرضاء آدميته, كما أن التقدم العلمي وحده لا ينفع, إن لم يؤازره ويسانده درع قوي من الإيمان. فالإيمان هو القاعدة الأساسية التي في هديها يصلح أمر البشرية, ومن غيره لا تستطيع المادية أن تواجه الإجابة على آيات الله – تعالى – في هذا الوجود.

(هـ) إذا كانت الأسس المادية لتنظيم التقدم الحضاري ضرورية ولازمة, فإن الحوافز الروحية والمعنوية هي وحدها القادرة على منح هذا التقدم أنبل المثل العليا وأشرف الغايات والمقاصد.

(و) استحالة التصادم بين الحقائق القرآنية والحقائق العلمية، فإذا حصل تعارض بين حقيقة قرآنية وما يعتقد أنه حقيقة علمية، فيجب تمحيص هذه الحقيقة العلمية، التي غالبا ما يثبت أنها ليست حقيقة، بل هي نظرية، وإن أي خلاف ناشئ فهو ناتج عن الجهل اللغوي, والجهل العلمي.

(ز) العلم التجريبي يؤيد ويدعم قضية الوجود الإلهي بمزيد من الأدلة التي تساعد الحائرين للوصول إلى الحقيقة, على عكس ما يقوله الملاحدة من أن العلم التجريبي يتعارض مع وجود الله (ﷻ).

ثانيًا : التوصيات:

(أ) ضرورة العمل على معرفة أحدث السبل وأقومها؛ لاستخدامها في الدعوة إلى الله – تعالى – بما يزيد من إيمان المثقف, ويثبت قلبه, ويعين الحائر, ويؤمّن الخائف, ويقوّم المعوج, ويطمئن القلق, في بيداء هذا الوجود، على أن يسلك سبيل الرشاد، ويؤمن بالله العزيز الحميد.

(ب) ضرورة العمل على بذل الجهود المضنية في دراسة ماهية الإنسان وعلاقته بالمخلوقات والكائنات المحيطة به، مع ضرورة التمسك بالقيم الحميدة والأخلاق المجيدة, وذلك أن الشخص المتحلل من الصفات الإنسانية, يمكن أن يدمر نفسه وكل ما يقوم به من أعمال مهما بلغت من العِظَم. فالإيمان هو السياج الوحيد الذي يمكن أن يُبقي على البشرية (الأفراد والجماعات).

(جـ) ضرورة القيام بمشروع موسوعة للإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة؛ لتكون مرجعًا إسلاميًا أصيلًا للدعاة والمتخصصين في دراسة الآيات الكونية والإنسانية, وتبصيرهم بلغة العصر وفنون الاتصال؛ للقدرة على إقناع المدعوين واستمالتهم.

(د) ضرورة العمل على تطوير مستوى أداء الأئمة والدعاة, وتهيئة الوسائل المناسبة والإمكانات اللازمة لهم, والنهوض برسالتهم ماديًا ومعنويا, بحيث يكون هؤلاء الدعاة, قواميسًا شاملة للعلوم والمعارف الكثيرة, وجبالًا متحركة من الأخلاق النبيلة. كما يجب أن تعد المؤسسات الدعوية نفسها؛ للاستفادة من وسائل التكنولوجيا الحديثة وتوظيفها في مجال الإعجاز العلمي وتفسير الآيات الكونية والإنسانية؛ حتى لا يتخلف الدعاة إلى الله عن الركب في تلبية حاجة المدعوين.

(هـ) العمل على معرفة أحدث السبل وأقومها؛ لاستخدامها في الدعوة إلى الله – تعالى – بما يزيد من إيمان المثقف, ويثبت قلبه, ويعين الحائر, ويؤمّن الخائف,

ويقوّم المعوج, ويطمئن القلق, في بيداء هذا الوجود، على أن يسلك سبيل الرشاد، ويؤمن بالله العزيز الحميد.

(و) لكي يستطيع الداعية أن يوظف الآيات الكونية والإنسانية في خدمة الدعوة الإسلامية, فلابد له من المرور بمراحل ثلاث، هي:

١- فهم مدلول مصطلح (آيات الآفاق والأنفس) وما تحتويه هذه الآيات من حقائق وإشارات كونية ونفسية.

٢- الإعداد والتأهيل العلمي والعملي اللازم لأداء هذه المهمة الجليلة.

٣- معرفة أساليب توظيف هذه الآيات في الدعوة إلى الله.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم □ جل من أنزله ـ

كتب التفسير وعلوم القرآن:

١- "الإتقان في علوم القرآن": عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي, تحقيق: محمد أبوالفضل إبراهيم, ط. الهيئة المصرية العامة للكتاب, سنة ١٣٩٤هـ/١٩٧٤ م.

٢- "إعجاز القرآن": أ.د. القصبي محمود زلط, ط. مكتبة الأزهر الحديثة بطنطا, بحث مستل من حولية كلية أصول الدين والدعوة الإسلامية بطنطا, العدد (١٣), سنة ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

٣- "إعجاز القرآن الكريم": فضل حسن عباس, ط. منشورات جامعة القدس المفتوحة, عمان, ط. الثانية, سنة ١٩٩٧م.

٤- "إعجاز القرآن . في دراسة كاشفة لخصائص البلاغة العربية ومعاييرها": أ. عبد الكريم الخطيب, ط. دار الفكر العربي, ط. الأولى سنة ١٩٦٤م.

٥- "إعجاز القرآن والبلاغة النبوية": مصطفى صادق بن عبد الرزاق بن سعيد بن أحمد بن عبدالقادر الرافعي, ط.دار الكتاب العربي, بيروت, ط. الثامنة - ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م.

٦- « تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، ط. الدار التونسية للنشر, تونس, سنة ١٩٨٤هـ.

٧- "تفسير القرآن": أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي, تحقيق: عبدالرزاق المهدي, ط. دار إحياء التراث العربي, بيروت,ط. الأولى، سنة ١٤٢٠هـ.

٨- "تفسير القرآن العظيم": أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي, تحقيق: محمود حسن, ط. دار الفكر, سنة ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

٩- "تفسير القرآن الكريم": الشيخ. محمود شلتوت, ط. دار الشروق, سنة ١٩٧٩م.
١٠- "تفسير مجاهد": أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي, تحقيق: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل, ط. دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر,ط. الأولى، سنة ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م.
١١- "التفسير والمفسرون": د. محمد السيد حسين الذهبي, ط. مكتبة وهبة، القاهرة, د.ت.
١٢- "التفسير الوسيط للقرآن الكريم": محمد سيد طنطاوي, ط. دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة, القاهرة, ط. الأولى, د.ت.
١٣- "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان": عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي, تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق, ط. مؤسسة الرسالة, ط. الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م.
١٤- جامع البيان في تأويل القرآن": محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري, تحقيق أحمد محمد شاكر, ط. مؤسسة الرسالة, ط. الأولى، سنة ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
١٥- "الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش, ط. دار الكتب المصرية - القاهرة,ط. الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.
١٦- "الجواهر فى تفسير القرآن الكريم - المشتمل على عجائب بدائع المكونات وغرائب الآيات الباهرات": الشيخ. طنطاوي جوهري, ط. مطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر, ط. الثانية ١٣٥٠هـ - ١٩٣١م.
١٧- "دراسات في علوم القرآن": د. محمد بكر إسماعيل, ط. دار المنار, ط. الثانية, سنة ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.
١٨- "عرائس البيان في حقائق القرآن": أبو محمد روزبهان بن أبي نصر البقلي, تحقيق: الشيخ. أحمد فريد المزيدي, ط. دار الكتب العلمية, بيروت, د.ت.

١٩- "عناية المسلمين بإبراز وجوه الإعجاز في القرآن الكريم": حسن عبدالفتاح أحمد, ط. مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف, د.ت.

٢٠- "القرآن وإعجازه العلمي": محمد إسماعيل إبراهيم, ط. دار الفكر العربي, دار الثقافة العربية للطباعة, د.ت.

٢١- "قضية الإعجاز العلمي في القرآن الكريم بين المؤيد والمعارض": د. زغلول راغب النجار، جمعية المحافظة على القرآن الكريم، الأردن، ط. الأولى, د.ت.

٢٢- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل": لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط. دار إحياء التراث العربي، بيروت, د.ت.

٢٣- "الكفاية في التفسير بالمأثور والدراية": د. عبد الله خضر حمد, ط. دار القلم، بيروت, لبنان,ط. الأولى، سنة ١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م.

٢٤- "مباحث في إعجاز القرآن": د. مصطفى مسلم, ط. دار القلم، دمشق, ط. الثالثة، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

٢٥- "مباحث في علوم القرآن": مناع القطان, ط. مكتبة المعارف للنشر والتوزيع, ط. الثالثة, سنة ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

٢٦- "مفاتيح الغيب = التفسير الكبير: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي, ط. دار إحياء التراث العربي, بيروت, ط. الثالثة - ١٤٢٠هـ.

٢٧- "وجوه من الإعجاز القرآني": مصطفى مراد الدباغ, ط. مكتبة المنار, الزرقاء، الأردن, ط. الأولى, سنة ١٩٨٢م.

كتب في الحديث الشريف وعلومه:

١- "تذكرة الحفاظ": شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي, ط. دار الكتب العلمية بيروت, لبنان, ط. الأولى، سنة ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

٢- "الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله (ﷺ) وسننه وأيامه": محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي, تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر, ط. دار طوق النجاة, ط. الأولى، سنة ١٤٢٢هـ.
٣- "مجمع الزوائد ومنبع الفوائد"، تحقيق: عبد الله الدويش، ط. دار الفكر، بيروت، سنة ١٤١٤هـ.
٤- "معجم الطبراني في الكبير، تحقيق: حمدي السلفي، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٠٦هـ.
٥- "النهاية في غريب الحديث والأثر": مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري, تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي, ط.المكتبة العلمية, بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

كتب عامة:

١-"إحياء علوم الدين": أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي, ط. دار المعرفة بيروت, د.ت.
٢- "الأدلة المادية على وجود الله": الشيخ. محمد متولي الشعراوي, تقديم: أ.د. محمد عمارة, هدية مجلة الأزهر, شهر المحرم, سنة ١٤٣٦هـ.
٣- أزمتنا الحضارية في ضوء سنة الله في الخلق": أحمد كنعان، ط. دار النفائس, سنة ١٩٩٧م.
٤- "الإسلام في عصر العلم": د. محمد أحمد الغمراوي, ط. الأولى, سنة ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.
٥- "الإعجاز العلمي إلى أين؟ مقالات تقويمية للإعجاز العلمي": د. مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار, ط. دار ابن الجوزي, ط. الثانية، ١٤٣٣هـ.
٦- "أصول الفقه" للشيخ محمد الخضري, ط. المكتبة التجارية الكبرى سنة ١٩٣٣م.
٧- "الإعجاز السنني في القرآن الكريم": محمد أمحزون، بحوث المؤتمر العالمي الثامن للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، سنة ١٤٢٧هـ.

٨- "الإعجاز العلمي في الإسلام والعلم الحديث – أصول وضوابط ونماذج": د. علي فؤاد علي مخيمر, ط. شركة مطابع العبور الحديثة للتنمية والاستثمار, ط. الثانية, سنة ٢٠١٨م.
٩- "الإعجاز العلمي في القرآن والسنة تاريخه وضوابطه": د. عبد الله بن عبد العزيز المصلح، ط. الثانية، سنة ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م
١٠- "الإعجاز العلمي للآيات الكونية": د. مشكور العوادي, ط. مركز دراسات الكوفة, د.ت.
١١- "الإعجاز القرآني في ضوء الاكتشاف العلمي الحديث": مروان وحيد شعبان، ط. دار المعرفة, د.ت.
١٢- "إعجاز آيات القرآن في بيان خلق الإنسان": د. محمد فياض, ط. دار الشروق, ط. الأولى, سنة ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
١٣- "آيات الله الإنسانية والكونية": أ.د. سعيد محمد إسماعيل الصاوي, ط. الخامسة, سنة ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م.
١٤- "الآيات الكونية دراسة عقدية": عبد المجيد بن محمد الوعلان, رسالة ماجستير, كلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية الرياض, سنة ١٤٣٢ هـ /١٤٣٣ هـ.
١٥- البداية والنهاية": أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي, ط.دار إحياء التراث العربي, ط. الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
١٦- "بلاغة القرآن": الشيخ. محمد الخضر حسين, ط. الدار الحسينية للكتاب, سنة ١٤١٧ هـ . ١٩٩٧م.
١٧- "تأصيل الإعجاز العلمي، عبد المجيد بن عزيز الزنداني, مطبوعات هيئة الإعجاز العلمي, مكة المكرمة, د.ت.
١٨- "التبصرة": جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي, ط. دار الكتب العلمية، بيروت, لبنان, ط. الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
١٩- "تراثنا الفكري في ميزان الشرع والعقل": الشيخ. محمد الغزالي, ط. دار الشروق, ط. الرابعة سنة ١٤١٦هـ . ١٩٩٦م.

٢٠- "التعايش السلمي في القرآن الكريم من خلال سورة آل عمران": د. الولي محمد محمود الشنقيطي, حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية, العدد الثالث والثلاثون, المجلد السابع, سنة ٢٠١٧م.

٢١- "التعريفات": علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني, ط. دار الكتب العلمية, بيروت, لبنان, ط. الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

٢٢- "التعريف بالقرآن والحديث": د.محمد الزفزاف, ط. المكتبة العلمية, بيروت, لبنان, ط. الأولى, د.ت.

٢٣- "التفسير العلمي للآيات الكونية – تاريخه, مواقف العلماء منه": أ. د. بكر زكي عوض, وما بعدها, د.ط.ت.

٢٤- "توجيه النظر إلى أصول الأثر": طاهر الجزائري الدمشقي, تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة, ٤٠/١, ط. مكتبة المطبوعات الإسلاميّة, حلب، ط. الأولى، ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م.

٢٥- "التوقيف على مهمات التعاريف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري, ط. عالم الكتب, القاهرة, ط. الأولى، سنة١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

٢٦- "جهود مفكري الغرب في مواجهة الإلحاد من القرن العشرين إلى الآن", أحمد على فهمي على، رسالة دكتوراه, بكلية أصول الدين بالمنصورة، جامعة الأزهر الشريف, سنة ٢٠١٩م.

٢٧- "حوار الأديان في القرآن الكريم – إشكاليات الحوار وآفاق التواصل": الشيخ عارف هنديجاني فرد، ط. جمعية القرآن الكريم, لبنان, ط. الأولى: ١٤٣٥هـ ٢٠١٤م.

٢٨- "دائرة معارف القرن العشرين": أ.محمد فريد وجدي, ط. دار الفكر, بيروت, سنة ١٣٩٩هـ . ١٩٧٩م.

٢٩- "الدّعوة الإسلاميّة . أصولها, وسائلها, أساليبها في القرآن الكريم": أ.د. أحمد غلوش, ط. دار الكتب الإسلامية, دار الكتاب المصري, القاهرة, ط. الثانية, سنة ١٤٠٧هـ . ١٩٨٧م.

٣٠- "الدين والسنن الكونية": أبو شكيب محمد تقي الدين بن عبد القادر الهلالي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة, السنة الرابعة – العدد الثالث – محرم ١٣٩٢هـ – فبراير ١٩٧٢م.

٣١- "الرؤية الكونية الحضارية القرآنية": أ.د. عبد الحميد أبو سليمان, سنة ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م.

٣٢- "عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات": زكريا بن محمد القزويني، ط. الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة ٢٠٠٦م.

٣٣- "السنن الإلهية في الأمم والأفراد في القرآن الكريم (أصول وضوابط): مجدي محمد عاشور, تحقيق: مصطفى الشكعة, سنة ٢٠١٣م.

٣٤- "السنن الإلهية في الأمم والجماعات والأفراد في الشريعة الإسلامية": د. عبد الكريم زيدان، ط. مؤسسة الرسالة, د.ت.

٣٥- "سنن القرآن في قيام الحضارة وسقوطها": محمد هيشور, ط. المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة, سنة ١٩٩٦م.

٣٦- "سنن العمران البشري في السيرة النبوية" د. عبد العزيز البطيوي, ط. المعهد العالمي للفكر الإسلامي, ط. الأولى, سنة ١٤٣٩هـ – ٢٠١٨م.

٣٧- "الصواعق الشديدة على اتباع الهيئة الجديدة": حمود بن عبد الله بن حمود بن عبد الرحمن التويجري, ط. الأولى، سنة ١٣٨٨هـ.

٣٨- "علم النفس – معرفة النفس الإنسانية في الكتاب والسنة، سميح عاطف الزين,ط. دار الكتاب اللبناني، د.ت.

٣٩- "العلم والمشتغلون بالبحث العلمي في المجتمع الحديث": د. جون ب. ديكنسون, ترجمة: شعبة الترجمة باليونسكو, ط. عالم المعرفة, سنة ١٩٨٧م.

٤٠- "غاية المرام في علم الكلام": أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الآمدي, تحقيق: حسن محمود عبد اللطيف, ط. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية, القاهرة, د.ت.

٤١- "فقه الموازنات الدعوي": معاذ محمد أبو الفتح البيانوني, ط. دار اقرأ, ط. الثانية, سنة ١٤٢٧هـ.

٤٢- "قَانون التَّأويْل": القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي, تحقيق: محمّد السّليماني, ط.دار القبلة للثقافة الإسلاميَّة، جَدّة، مؤسَسَة عُلوم القرآن، بيروت, ط. الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
٤٣- القول في علم النجوم للخطيب": أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي, تحقيق: الدكتور يوسف بن محمد السعيد, ط. دار أطلس للنشر والتوزيع، الرياض, ط. الأولى، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.
٤٤- "كيف ندعو الناس" عبد البديع صقر, ط. المكتب الإسلامي, د.ت.
٤٥- "لماذا أنا مؤمن": د. محمد جمال الفندي, ط. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية, مصر، سنة ١٣٨٥هـ.
٤٦- "المدخل إلى علم الدعوة": د. محمد أبو الفتح البيانوني, ط. مؤسسة الرسالة, ط. الثالثة, سنة ١٤١٥هـ . ١٩٩٥م.
٤٧- "مصادر التشريع الإسلامي": الشيخ سيد سابق, ط. الفتح للإعلام العربي, د.ت.
٤٨- "المطر والرعد والبرق": أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا, تحقيق: طارق محمد سكلوع العمودي, ط. دار ابن الجوزي، الدمام - السعودية, ط. الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
٤٩- "مع الله . دراسات في الدّعوة والدّعاة": الشيخ. محمّد الغزالي, ط. دار نهضة مصر, ط. الأولى, د.ت.
٥٠- "معترك الأقران في إعجاز القرآن - إعجاز القرآن ومعترك الأقران": عبدالرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي, ط. دار الكتب العلمية, بيروت, لبنان, ط. الأولى, سنة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
٥١- "المعجزة العلمية في القرآن والسنة": عبدالمجيد الزنداني، ضمن أبحاث المؤتمر العالمي الأول للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، رابطة العالم الإسلامي، هيئة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة.
٥٢- "معجزة القرآن": الشيخ. محمد متولي الشعراوي, ط. كتاب اليوم, ط. الثانية, د.ت.

٥٣- "معجم مقاييس اللغة": أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين, تحقيق: عبد السلام محمد هارون, ط. دار الفكر, سنة ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
٥٤- "معجم الموضوعات المطروقة في التأليف الإسلامي وبيان ما ألف فيها": عبد الله محمد الحبشي, ط. الدار اليمنية للنشر والتوزيع, د.ت.
٥٥- "المعجم الوسيط": مجمع اللغة العربية بالقاهرة, ط. دار الدعوة, د.ت.
٥٦- "المفردات في غريب القرآن": أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى, تحقيق: صفوان عدنان الداودي, ط. دار القلم، الدار الشامية, دمشق بيروت, ط. الأولى, سنة١٤١٢هـ.
٥٧- "مقدمة ابن خلدون": العلامة عبد الرحمن بن محمد بن خلدون, ط. شركة دارالأرقم بن أبي الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع, د.ت.
٥٨- "من أساليب القرآن الكريم ومناهجه في الدعوة إلى الله": أ. د. محمد إبراهيم الجيوشي, سلسلة دراسات إسلامية, المجلس الأعلى للشئون الإسلامية, شعبان سنة ١٤٢٥هـ - أكتوبر، سنة ٢٠٠٤م.
٥٩- "من آيات الإعجاز العلمي – الأرض في القرآن الكريم": د. زغلول راغب محمد النجار, ط. دار المعرفة, بيروت, ط. الأولى، سنة ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
٦٠- "منهج القرآن الكريم في عرض الظواهر الكونية": ليلى بنت صالح بن علي الزامل, ط. ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
٦١- "الموافقات": إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي, تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان, ط. دار ابن عفان, ط. الأولى, سنة ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.
٦٢- "موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة: محمد راتب النابلسي, ط. دار المكتبي, سوريا, ط. الثانية ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
٦٣- "موسوعة محاسن الإسلام ورد شبهات اللئام": أحمد بن سليمان أيوب، ط. دار إيلاف الدولية للنشر والتوزيع, ط. الأولى، ١٤٣٦هـ- ٢٠١٥م.
٦٤- "من خصائص النفس البشرية في القرآن الكريم": محمد عبدالكريم عدس, ط. مكتبة المنار، الزرقاء، سنة ١٩٨٥م.

٦٥- "النفس الإنسانية بميزان القرآن الكريم والكتاب المقدس": د. عابد توفيق زين العابدين, ط. دار التضامن للطباعة والنشر,ط. الأولى, سنة ١٩٩٦م.

٦٦- "هداية المرشدين إلى طرق الوعظ والخطابة": الشيخ. علي محفوظ, ط. المكتبة التّوفيقيّة, د.ت.

٦٧- "وجوه الإعجاز في السنة النبوية المطهرة": أ.د. أيمن محمود مهدي محمد, وما بعدها, حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية, المجلد السادس, العدد "٣٥".

فهرس الموضوعات

الموضـــــــــــــوع	الصفحـة
ملخص البحث – عربي	١٤٦٨
ملخص البحث – إنجليزي	١٤٧٠
(أ) مقدمة	١٤٧٢
أولًا: أهمية الموضوع وأسباب اختياره	١٤٧٤
ثانيًا: أسباب اختيار موضوع الدراسة	١٤٧٥
ثالثًا: مشكلة الدراسة	١٤٧٥
رابعًا: منهج الدراسة	١٤٧٦
خامسًا: الدراسات السابقة	١٤٧٧
سادسًا: التعريف بمفردات عنوان الدراسة والمصطلحات المتعلقة بها	١٤٨٠
سابعًا: مرادي من عنوان الدراسة	١٤٨٥
(ب) تقسيم الدراسة	١٤٨٦
التمهيد: الإعجاز العلمي وعلاقته بوجوه إعجاز القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة	١٤٨٨
المبحث الأول: السبل المنهجية المتعلقة بتوظيف الآيات الكونية والإنسانية والقضايا المرتبطة بها في الدعوة إلى الله– تعالى –	١٥١٠
المطلب الأول: السبل المنهجية المتعلقة بتوظيف قضية الإعجاز العلمي في الدعوة إلى الله – تعالى –	١٥١٠
المطلب الثاني: السبل المنهجية المتعلقة بتوظيف قضية التفسير	١٥٢٢

العلمي للقرآن الكريم في الدعوة إلى الله – تعالى –	
المطلب الثالث: السبل المنهجية المتعلقة بتوظيف قضية الآيات الكونية والإنسانية في الدعوة إلى الله – تعالى –	١٥٢٩
المبحث الثاني: السبل الموضوعية المتعلقة بتوظيف الآيات الكونية والإنسانية في الدعوة الإسلامية	١٥٣٤
المطلب الأول: السبل الموضوعية المتعلقة بتوظيف الآيات الكونية والإنسانية في الدعوة إلى الإيمان بالخالق (ﷻ) وإقامة منهجه	١٥٣٤
المطلب الثاني: السبل الموضوعية المتعلقة بتوظيف الآيات الكونية والإنسانية في الدعوة إلى فقه السنن الكونية والاجتماعية	١٥٤٣
المبحث الثالث: السبل الدعوية المتعلقة بتوظيف الآيات الكونية والإنسانية في الدعوة إلى الله – تعالى –	١٥٥٤
المطلب الأول: السبل المتعلقة بدور الداعية في مجال توظيف الآيات الكونية والإنسانية في الدعوة إلى الله – تعالى –	١٥٥٤
المطلب الثاني: السبل المتعلقة بدور الوسائل والأساليب الدعوية في مجال توظيف الآيات الكونية والإنسانية في الدعوة إلى الله–تعالى–	١٥٦١
(جـ) خاتمة وبها: أهم النتائج والتوصيات	١٥٧٢
فهرس بأهم المصادر والمراجع	١٥٧٧
فهرس الموضوعات	١٥٨٧

وصل اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين